رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
العدد (1638) السنة السابعة
الاثنين (26) تشرين الاول 2009

2
كناس الشوارع
(ميخائيل تيسي)

7
نعيمة الوكيل
أشهر صحفية في الخمسينيات

وجوه من شارع الصحافة العراقية

أغرب محاولة اغتيال لكاتب ساخر؟!

كناس الشوارع (ميخائيل تيسي)

مترجم البلاط الملكي ورائد الصحافة الهزلية في العراق

عبدالكريم السعدون

قادتني المصادفة للالتقاء بشخص يوحي شكله بالرقة والهدوء في متوسط العمر، كان يقدم اوراقا لسيدة محررة في احدى الصحف المحلية املا في نشرها كاعمدة ساخرة في احدى زوايا الصحيفة،، قدم باسم (كناش الشوارع الابن) ولم اعلم اذا كانت السيدة المحررة الفاضلة قد انتبهت الى مغزى التسمية التي اصر عليها ام لا.. ولكنها اصرت ان يذكر اسمه الصريح.. ومع ذلك فعندما رحل الشخص الهادئ بحمله وشوشت في مسامعها من كان ذلك الغريب..

ولشد مادهشت عندما قدم اسمه على استحياء وظلت الدهشة عالقة في ذهني مع العنوان الذي ذكره لها ونسيت اسمه الصريح الذي ذكره على مضض وبقيت انتظر ان تزين اعمدته صفحات الصحيفة المحلية تلك ولكن.. لاجدوى فتلك عادة صحفنا في احتضان الطامعين في النشر فيها!!

على العموم فلم انس ذلك العنوان الذي ذكره الهادئ الغريب (كناس الشوارع الابن) (روحي ميخائيل تيسي) الابن الوحيد لاول كاتب ساخر في العراق ظهر في اوائل هذا القرن رائدا صحافة الهزل.

ولد كناس الشوارع (ميخائيل تيسي) عام ١٩٥٥ في بغداد ودرس في مدرسة القديس يوسف اللاتينية حيث تعلم فيها اللغة العربية والفرنسية، وتوفي في ١٩٦٢/١٢/٨ سادلا الستار على حياة حافلة ثرة..

امتلك (ميخائيل تيسي) ثقافة جيدة وسعة اطلاع منذ صغره في وقت كانت وسائل الاتصال الحضاري بسيطة ان لم تكن معدومة ساعدته في ذلك معرفته للغات اجنبية فقد عمل في حقل الترجمة.. فترجم كتاب (ماهية النفس) لمؤلف انكليزي على حد ماذكره (الشيخ جلال الحنفي) اثار في وقته حنق الكنيسة في بغداد واشتكته الى الدولة معتبرة اياه كتابا في الهرطقة لانكار مؤلفه وجود الروح.. وعمل خلال الاربعينيات مترجما في البلاط الملكي.

دخل معترك الصحافة بسلسلة من المقالات النقدية اللاذعة بتوقيع (كناس الشوارع) نشرها تباعا بجريدة (الرافدان) البغدادية لصاحبها (سامي خوندة) وقد اصدر مجلته (كناس الشوارع) كاول مجلة هزلية عراقية وبعدها اصدر (سينما الحياة) ثم اعقبها بـ(امرأة الحلل) الهزليتين ايضا وفيما بعد اصدر جريدة (الناقد) الاسبوعية.. وقد جمع المرحوم محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية مقالات كناس الشوارع واصدرها في كتاب موسوم بـ(نقدات كناس الشوارع مصدرا اياه بمقدمة ذكر فيها: عللنا جمة ونواقصنا كثيرة وقد آن لنا ان نفيق من غفلتنا فنسعى لايجاد الدواء الناجع والتخلص من مضارها.. وبينما انا في ذلك اذ قامت ضجة حوالينا وهبت عاصفة عندنا اثارها بطل من الابطال من وراء ستار التنكر اذ صار يكتب في احدى الصحف سلسلة مقالات يومية انتقادية بقلم هزلي بتوقيع (كناس الشوارع) وياله من كناس كاد يخرق الحجب الكثيفة فيصل الى اظهار كل ناقص فينا.

ويعتبر الاستاذ (جميل الجبوري) في كتابه (حبزبوز.. وصحافة الهزل في العراق) مجلة (كناس الشوارع) فاتحة صحافة الهزل في العراق معترفا لها بالريادة في هذا المجال ولربما يتساءل البعض لماذا هذه التسمية (كناس الشوارع) ولماذا اختارها صاحبها.. وهي تسمية مثيرة وجذابة.. يقول هو عن اختياره لهذه التسمية من ان الكناس يحمل مكنسته دائما يكنس الاوساخ ويظهر العيوب والنواقص ومثبتا نص عبارته.. في صدر المجلة.. مرافقا لصورة الغلاف حيث رسم الكناس يحمل مكنسة بيده ويجوب الشوارع.

ولكن حين ذكرت الشيخ الفاضل (جلال الحنفي) وهو موسوعة بغدادية.. بالمجلة وبالتسمية ابدى شكوكه بمصدرها اذ يعتبر (ميخائيل تيسي) ذا ثقافة واسعة واطلاع ممتاز وتسميته تلك لاترتبط بواقع الحال في عصره ذاك..

اذ لم يكن في بغداد سوى شارع واحد هو شارع الرشيد وبغداد عبارة عن محلات والمحلة مترابطة شوارعها ضيقة وليس من المستحسن ان نتوقع وجود كناس في بغداد تعينه الدولة..

وقد اتفق مع الشيخ الفاضل (جلال الحنفي) في تحليله ذلك اذ ان المشاهد لصورة الغلاف يرى رجلا يرتدي ملابس اوربية وفي ذلك الوقت كان الزي السائد هو الزي البغدادي وان الارجح ان يكون المرحوم (كناس الشوارع) قد شاهد الكناس في احد البلدان الاوروبية التي زارها واعجبته وبقيت صورته عالقة في ذهنه تخيلها رسام له في صدر غلاف المجلة الاول..

وقد تكون تلك التسمية لمطبوع اجنبي وذلك لاينفي باي شيء جودة الاسم وانطباقه على مايرمي اليه المرحوم (تيسي) في نقداته اللاذعة لاحوال المجتمع اذ ذاك..

وقد يعزز اطلاع (تيسي) وثقافته الواسعة انه كتب بعض نقداته في مواضيع لم تكن تدور في خلد احد او تثير الاهتمام اكثر من غيرها من مشاكل المجتمع الطافحة في بدايات هذا القرن في العراق فعلى ماذكره (روحي ميخائيل تيسي) بان والده تعرض لبعض المتاعب مرة عندما كتب عن التلوث البيئي الذي يحدثه مصنع في وسط المدينة؟.

هل سبق عصره؟.

يعتبر (كناس الشوارع) بحق كاتبا ساخرا كبيرا ويعتبره الشيخ الحنفي من كبار كتاب الهزل ويكاد يصل مستواه العالي بالسخرية الى مستوى مضحك السلاطين وتلك تسمية يقصد بها رقي نقداته.

فهي سخرية متزنة عالية المستوى.

ولعل من معظم ماكان يتطرق اليه (تيسي) في نقده الخروج على الاخلاق الراقية للمجتمع والتطرق الى ما استجد في الحياة العملية في العراق من مظاهر صناعية اي انه عاصر التحولات الجديدة في المجتمع في بداياتها وكتب نقداته مرافقا لها فكان مأخوذا بالوصول الى مجتمع سليم دون انتظار لما ستسفر عنه تلك التحولات.

يقول (كناس الشوارع الابن):

نشأت صديقا لابي لم اسمع منه عبارة تأنيب او تجريح في وقت كانت القسوة هي الغالبة في علاقات الاباء بابنائهم فقد كان يحبني ويستمع الى مشاكلي باصغاء شديد وينصحني ويرشدني الى الصواب وقد خلق في نفسي حبا وتقديرا عميقا له..

ومازلت اتذكر (٢٣) عاما من عمري قضيتها برفقة والدي الذي كان امينا لافكاره المتحضرة ومخلصا في خدمته للمجتمع.

لقد كان والدي محبا للموسيقى شغوفا بها ويجيد العزف على العود والكمان وله موهبة في الغناء فعندما يزور الاصدقاء يطلبون منه العزف على العود ويشاركونه الغناء.

وكما يذكر ولده فانه كان يتمتع بسرعة البديهية وهي احدى خصاله ويضيف في حديثه كلمات وعبارات هزلية وانتقادية ودائما يخرج منتصرا في جدله مع الاخرين الذين ينسحبون معترفين له بالاعجاب

كان كناس الشوارع والحديث لولده (روحي) يشجعني على القراءة ويحضر لي (روايات الجيب) وهي مجلة مصرية تترجم الى العربية اشهر الروايات العالمية في الوقت الذي يعتبر ذلك من المحرمات من قبل الاباء باعتبارها تثير خللا بالآداب العامة.. وتمتعت بصحبة وقراءة الف ليلة وليلة التي تمنع قراءتها على الفتيان منعا باتا،، وخلافا لما كان سائدا كان يشجعني على الاختلاط بكلا الجنسين، ولعل اهم نصيحة احتفظ بها منه حين قال لي (اذا كنت ترغب بشيء ولم تحصل عليه فلا تحزن عسى ان يكون في ذلك خير لك)..

لقد سبق (كناس الشوارع) عصره باكثر من سبعين عاما.. انه يبدو كذلك.

محاولة اغتيال..

ان من المثير ان يتعرض كاتب ساخر للاغتيال وتلك ظاهرة لافتة للنظر اذا ما علمنا انها تتكرر على مدى العصور..

لقد قال لي (روحي تيسي) ان والده تعرض لمحاولة اغتيال من قبل مجهول.. ودهشت لذلك وأردت ان يذكرها لي..

فقال انه يتذكر ان والده اصيب بطلق ناري في رجله عندما كان يجلس في صيدلية كرجي في شارع الرشيد عند (عكد النصارى) وهي محلة بغدادية.. حيث دخل شخص ملثم واطلق النار من مسدس في يده على والدي الذي اصابته اطلاقة واحدة في رجله وثلاث او اربع في الصيدلية دون ان ينتبه لذلك ولحق بعدها بالجاني دون ان يدركه.. واغلقت المسألة حيث نفذت الاطلاقة من فخذه بتأكد الطبيب المعالج..

وقد ذكر والدي لي ذلك والحديث للابن بعد عشر سنوات في بيتهم في السنك والذي كان مكتبا لجريدة (الناقد) الاسبوعية بعد ان دخل علينا شخص وتم الحوار التالي مع والدي..

-انا الشخص الذي اطلق عليك النار وجئت لاعتذر..

وكان والدي متسامحا بطبعه وقد عفا عنه حينها..

واسدل الستار على اغرب محاولة اغتيال لكاتب ساخر.. ولكن ماالذي دعا هذا الشخص المجهول لاغتيال كناس الشوارع؟.

قال ولده بأن والده ذكر بأن ما كتبه في احدى نقداته اثارت عليه الحنق من البعض وهي بالضبط مقال كتبه عن مصنع يثير الدخان مسببا تلوث البيئة في وسط المدينة.. مما اضطر الدولة لاغلاقه وابعاده عن المدينة الى خارجها مما جعل صاحبه يخسر الكثير ماديا فاثار في داخله الثار من الكاتب الساخر وسولت له نفسه لمحاولة اغتياله.

ولكنني عندما ذكرت ذلك أمام الشيخ الفاضل جلال الحنفي قال انه يستبعد ان يكون السبب ذلك فهذا مما لايثير العنف الى هذا الحد الا انه اي الشيخ الحنفي يرجح ان بعض ماكان يكتبه من مقالات يضمنها في بعض الاحيان (جملا) تثير سخط العامة مما يعتبر ذلك مساسا بشعورها الديني والاخلاقي فاتذكر انه ضمن مرة مقال له عبارة (بين قاب مكنستين او ادنى) وذلك قد يكون دون ان يتمحص بمصدرها وهذا من جملة الامور التي قد تكون اثارت سخط العامة وتطوع احدهم الى محاولة النيل منه.

-وقد يعرف معاصروه الكثير من تفاصيل القضية التي اسدل الستار على فصولها دون توسع.. ومن الجدير بالذكر قبل ان نختتم مقالنا هذا ان ماقاله (كناس الشوارع الابن) من ان والده كان يتلقى الدعم والتشجيع من الحكومة عهد ذاك ومن وزراء وشخصيات كبيرة..

وبذلك ونحن اذ نستعيد ذكرى رائد صحافة الهزل في العراق قد نوفي بعض دين لرجل لم يعرفه جيله الحاضر وهو في امس الحاجة لدراسة توثيقية وافية لسيرته الحافلة من قبل بعض من عاصر زمانه والباحثين المعاصرين في الاعلام العراقي حاليا.

رحم الله (كناس الشوارع) فنحن في امس الحاجة الى كناس مثله يكنس العجاج في شوارع مرصوفة بالاسفلت؟!

العدد الاول من الصحيفة

ميخائيل تيسي في شبابه

عبدالمجيد الونداوي

ذكريات حفزتها قسوة التاريخ . .

في الثامن من آب عام ١٩٧٤ رحل عن الاسرة الصحفية، عبدالمجيد الونداوي، كان رحيله مفاجئا وكان رحيله مؤلما وقد ترك فراغا كبيرا في ميادين العمل الصحفي الدؤوب.

ونحن الجيل الجديد من شباب الصحافة كان الالم بينا اكبر وكان الفراق اعمق، فقد عرفنا هذا الانسان صحفيا بارزا تعلمنا من كفاءاته الشيئ الكثير وعرفناه مكافحا صبورا ارتضى كل انواع البؤس والشقاء ايام العهود الغابرة في سبيل ان يحفظ كرامة الصحفي وشرفه، وعرفناه انسانا مثابرا في سبيل تجسيد الكلمة الثورية وفي سبيل ان تكون هذه الكلمة سلاحا ماديا في يد الجماهير كيما تحقق المجتمع الجديد الذي تنشده.

غاب عنا هذا الانسان، ونحن مانزال نتعلم في مدرسة الصحافة وفي زمن البناء الثوري الجديد للمجتمع، وليس امامنا اليوم غير ان نتذكر شيئا من تاريخ هذا الانسان مدونا في ذاكرة ثلاثة من اصدقائه وزملائه الصحفيين الذين خصوا مجلتنا بهذا الشيء من الذكريات.

في الذاكرة ابداً

×في هذه المرة جاء الحزن ناعما، هادئا، ونهائيا، حزن يحتل، الى الابد، وكان ثابتا من الحاضر والمستقبل، في حياة كل الذين عرفوا مجيد الونداوي، معرفة حقيقية، فكيف اتحدث انا؟ اكثر من لازم حياته في السنوات الاخيرة، يوما فيوما، وسنة بعد سنة، من الشقاء والتشرد والبطالة والعمل المشترك بين آونة واخرى، في هذه الجريدة او تلك، حيث المعاناة غداؤنا اليومي، خبزنا واحلامنا، مسراتنا الصغيرة المدهشة، وآلامنا اليومية، وشكوانا وتفتحنا.. لفرصة اخرى، اترك الحديث عن مجيد، مذ عرفته وحتى وقفت، مع نفر من اصدقائه في تلك الليلة الموحشة التي لاتنسى، بين القبور، حيث تركناه وحيدا، هادئا في صندوقه الخشبي، واتخيله مبتسما ايضا بتلك الوداعة العميقة التي كانت واحدة من اهم سماته.

سأتحدث فقط عن تلك اللقاءات التي لاتنسى، عندما زار احد الكتاب اللبنانيين (فواز الطرابلسي) بغداد قبل اعوام، تعرفنا عليه مجيد وانا عن طريق احد الاصدقاء كنا جالسين في المقهى البرازيلية، ملاذ فراغاتنا الدائمة، عندما رأينا الطرابلسي لاول مرة مع صديق عراقي، وبسرعة كنا ننتقل الى (الركن الهادئ) حيث يحلو لنا ان نجلس لنحتسي شيئا من البيرة، ونتحدث ونتذكر، ونثرثر احيانا، في تلك اللقاءات بدأت الصلات الحميمة بين مجيد وبين الكثيرين من الشبيبة المثقفة، الذين كانوا مشروعات مطمئنة لادباء وشعراء ونقاد وفنانين وصحفيين.

وفي اللقاءات، توطدت الصداقة العميقة بين مجيد الذي هو من جيل، يضرب جذوره بعيدا، في ساحة العمل الوطني والصحفي، والذي يحمل في ذهنه ووجهه وتكوينه، تاريخا حافلا من النشاط السياسي والفكري، والذي ظل فترة طويلة رئيسا لتحرير جريدة الاهالي، الناطقة باسم الحزب الوطني الديمقراطي.

اقول كنت ارصد تطور هذه الصلات بين الرجل، وبين تلك المجموعة الذكية المتفتحة، المليئة بالغضب والفتوة، والرفض احيانا، كنت ارصد، وانا واحد من الجيل الجسر، بين جيلين، يمثل مجيد اقدمهما، كنا نجتمع كل يوم، وتمتد لقاءاتنا ساعات طويلة، نتحدث في كل شيء ونناقش كل شيء، في تلك الفترة المشحونة بالاحداث من تاريخ وطننا، وكان الزائر اللبناني الصديق الذي ترجم الى العربية الكثير، كان من اهمها كتاب جون ريد الرائع (عشرة ايام هزت العالم) يزداد اعجابا بمجيد، لقد وجد فيه، هو الباحث الفضولي عن تاريخ الحركة الوطنية في العراق، مرجعا ثرا لهذا التاريخ، بكل اخفاقاته وانتصاراته، واحد الشهود المهمين. لم اكن اشفق على مجيد، من هذه التجربة الحقيقية، بانتظار نجاحه او فشله في اقتراب تلك الوجوه الفتية اللامعة الرافضة منه، لانني اعرف بساطته اللا متناهية، وقدرته على معايشة الاحداث، وتجاوبه معها، وعدم السماح لتأريخه الطويل البعيد، وعمره ايضا، بأن يضعا حاجزا بينه وبين الجيل الجديد.. كنت واثقا من نجاح المعلم، منذ الدروس الاولى، ذلك لان طبيعة ذهنه المتفتح باستمرار تضمن له اجتياح كل العوائق، بوضوح وبساطة، وكان حبه العميق الصادق للشباب، ذلك الحب الذي لا اثر فيه للمصانعة، ولا للاستاذية،، ولا لحب التفوق وتأكيد الذات، كل هذه الملامح المتأكدة في شخصيته تهب له القدرة على غرس شتلات الصداقة الحقيقية مع الناس ورعايتها وانمائها.

وهنا يتميز مجيد، عن كثير من الادباء والكتاب البارزين المعروفين، الذين يحولون الايحاء للشباب، عندما يجالسونهم، بالفوارق المصطنعة، مؤكدين اهميتهم، عن طريق مايدعى بالتواضع، ان مجيد لم يكن متواضعا، بالمعنى الاعتيادي الذي توحي به هذه الكلمة، لانه لم يكن يفكر بانه ينزل الى مستوى الاخرين.. انه يتصرف ببساطة،، وعلى طبيعته، ولذلك فهو قادر، بيسر ودون تصنع، ان يتعامل ضمن اعمق انواع العلاقات الحميمة مع الناس، سياسيين كبارا، وكتابا بارزين، وشبابا غضا، ومن هنا، فانني اعرف جيدا، اللوعة الحقيقية التي خلفها غياب مجيد المفاجئ والقاسي، في نفوس الادباء والفنانين والصحفيين الذين عرفوه واحبوه، وحتى الذين سمعوا عنه الكثير.

لقد ترك (ابو حميد) وهي كنيته التي يحلو لنا جميعا ان نخاطبه بها، فراغا مفزعا في ذاكرتنا جميعا، وترك فراغا اكثر قسوة في ساحة العمل الصحفي والسياسي..

انها ليست كلمة رثاء يا ابا حميد.. فانت في الذاكرة ابدا، وحتى الرحيل..

رشدي العامل

مولع بالخير

في بساطة الاشياء التي تفرحه، يكمن المفتاح الذي نسلك فيه دربا الى اكتشاف ميزات ودواخل عبدالمجيد الونداوي.. لقد كان مجيء غائب من موسكو، جلسة يومية اطول من المعتاد، الفة توحد بين الجالسين، تذكارات تدفع الدمع من عيونه خارجا. تلك هي هبة الفرح البليلة التي كانت تمر على جدب ايامه، تمر فوق ذلك الركام من الحزن والاسى الذي ما افصح عنه يوما ولا كشفه لتأس او لمشاركة رغم انه يعرف بأن الكثير من الافئدة ودت لو شاركته الكثير مما عانى ويعاني، ان في بساطته ينابيع كبيرة من التمكن والقدرة، في قاموسه لم يكن للادعاء او الكذب او الحسد تسمية.. لقد كان ينظر للعالم بذلك التجرد الذي لايحب المشاركة في عموميته الا بالتوهج الانساني والحلم الصافي لانسان معشب، آه كيف يمكن لميزات حاضرة باطلاقها ان تغيب، كل ديمومة الخير التي تغلف مفردات طمع الناس الى امتلاكها كانت قلادة تحيط بعنقه وعفة لها طعم ومذاق دائم فوق لسانه واطار تشكل منظورا لاحداقه، لم يكن يعرف معنى للامتلاك واهبا حياته بشكل كامل لكل معطيات يوم مخصب بالرضا، لقد صنع من حب زملائه واصدقائه ورفقتهم سورا امام عواصف الانفراد الذي كرهه والذي لم يكن يقدر عليه او يطيقه، رغم ان وجوده اشبه بالرقة مجسمة الا ان حضوره كان الثابت، كلنا نتحلق حوله.. ومن فيض اشاراته ودلالاتها ومن صفاء روحه كنا ننهل من ذلك الترف البسيط ترف الذين يمتلكون روحا، وبما يعرفون العالم ويحدقونه فيه ويتملونه، احكي عن حزنه يكفي لطعم الكثير من ايامه افتقاد اللذاذة، والتكرار الذي يغرق بعجلته الدوارة اصغر تفصيل ويعليه، احكي عن حزن يومه حيث التهويم سفينة تلك الساعات يغرق كل يوم بفيض من مائها رغم انه لم يخضع يوما لما تخلفه عذوبة انسيابها من حمية حادة.

ان في مجيد الونداوي الكثير مما نفتقده، رغم ان امتلاكه تلك لم يكن يحتاج الا لتجرد وترفع نظيف ونقي، فيه الكثير مما لايغيب ولاينسى فيه الصفات التي لايمكن الحديث عنها لانها تكفي للتعريف وللدلالة ببساطتها وامتناعها معا، رجل مولع بالخير.. بالنقاء.. وبالطيبة بحب كل كائن.. رجل رحل..

رياض قاسم

مجلة الاذاعة والتلفزيون 27 اب 1974

عن اقدم الصحفيين الرياضيين

شاكر اسماعيل

قال الصحفي الراحل ابراهيم اسماعيل عن رفيق دربه شاكر اسماعيل في كلمة نشرتها جريدة الملعب مطلع عام ١٩٦٣.
ان شاكر اسماعيل صحفي معتق يمتلك موهبة التعبير بالكلمة بصورة بارانومية مشحونة بالافكار والصور ذات النكهة الابداعية الخاصة، كون اسمه بالجهد والعرق فهو من تلامذة مدرسة الزمن الذين يحفرون الارض بأظافرهم بحثا عن المعرفة وادراكا للنجاح.

دخل بلاط صاحبة الجلالة موزعاً وخرج منها محرراً

حياته اقوى مؤلفاته فاذا لم يكن هناك كفاح فليس هناك نجاح.. هذا هو شاكر اسماعيل احد اقدم محرري الرياضة في العراق فماذا يقول؟

لعقت التراب مع الحليب!

ان يولد الانسان وفي فمه ملعقة من فضة او ذهب، هو غير الانسان الذي يلعق مع حليب امه تراب الارض ويتنفس دخان المواقد انهما نقيصان.
الاول يعيش طائرا طليقا بين الابراج العاجية والنجوم الملألئة. والثاني يزحف ارضا ليؤدي ضريبة الحياة كفاحا وكدحا وعنتا وارهاقا والما!
الاقدار هي التي تضعك هنا او هناك.. في الضوء او في الظلام.
وعليك ان تسعى وتكافح لتجد لنفسك مكانا تحت ضوء الشمس وفي زحام المجتمع.. انا واحد من هؤلاء،، من المعذبين في الارض والباحثين عن المتاعب.. الحياة مدرستي والزمن مؤدبي.
كافحت لاعلم نفسي وكان الكتاب معلمي الذي فتح نوافذ المعرفة امامي فضلت ان اشتري كتابا بدلا من رغيف الخبز.. قهرت الجوع بالقراءة والبؤس بالمعرفة.

من الرياضة الى السياسة..

حدث ذات مرة ان تقدمت الى صحيفة بغدادية معروفة وانا احمل اليها مقالا سياسيا لانني لم اكن املك اجور ارساله بالبريد المسجل، ولما كانت هيأتي لاتوحي بأني كاتب الكلمة لرثاثة ثيابي قلت لمدير التحرير المسؤول هذه رسالة من سيدي الذي اعمل ساعيا لديه طالبا رجاء نشرها اذا كانت صالحة للنشر..
وفي اليوم التالي وجدت الكلمة تحتل مكانا بارزا في الصفحة الاولى ولكنها تحمل توقيع (ش. أ) بدلا من شاكر اسماعيل فقصدت ادارة الجريدة مستوضحا عن اسباب ذلك فقال لي مدير التحرير وما شأنك انت بذلك؟ قلت له لانني انا الكاتب ومن يومها حصلت على عمل في تلك الجريدة التي كان يتولى ادارتها الاستاذ الراحل لطفي بكر صدقي ووجدت لي عملا في بلاط صاحبة الجلالة الصحافة وامكانية شراء ملابس جديدة تنفي عني تهمة التشرد!

محمد سلامة

من هذا الباب الضيق ولجت دنيا الصحافة لتتفتح بعدها امامي ابواب النجاح مشرعة تاركا بصماتي وراء اكثر من عمل اعلامي نافع يتحدث عن نفسه بنفسه وان اعمالي المميزة تقول:
-عمل في الصحافة منذ عام ١٩٤١ مراسلا لمجلة الصباح المصرية هاويا باسم مستعار (شاكر محمد سلامة).
-كتب لجريدة العراق عام ١٩٤٣ سلسلة من المقالات متصديا للافكار النازية ومدافعا عن الحرية والديمقراطية وساهم بالكتابة لجريدتي (صوت الاحرار والجبهة الشعبية).
-انغمر في العمل السياسي اشتراكي الميول ومثل امام المجالس العرفية في الاعوام ١٩٤٨، و ١٩٥٢، و ١٩٥٦، و ١٩٥٩ واجتجز موقوفا عدة مرات.
-امتهن العمل الصحفي محترفا منذ عام ١٩٤٨ محررا في جرائد (الاخبار) و(اسيا) و(العالم العربي) و(الاتحاد) و(صدى الاتحاد) و(اخبار الساعة) و(الاخبار) و(البلاد) و(الاهالي) و(الرأي العام) و(الثورة) و(المنار) و(الملعب) و(الجمهورية) و(الشعلة) و(الرياضي) و(البعث الرياضي) ومجلة (الرشيد) واخيرا (المبارز العربي)..
-امتهن التمثيل المسرحي عام ١٩٤١ وقام ببطولة عدة مسرحيات باشراف عميد المسرح العراقي حقي الشبلي وبمشاركة الفنان رضا الشاطي والمحامي مهدي البياتي..
-عضو نقابة الصحفيين العراقيين عام ١٩٥٩.
-عضو الاتحاد الدولي للصحافة ١٩٧٨.
-عضو الاتحاد الاسيوي للصحافة ١٩٧٣.
-عمل في عام ١٩٥٩ في اربع صحف بغدادية في وقت واحد هي الاهالي والبلاد والرأي العام والثورة وكل اعمدة صفحاتها الرياضية كانت تحمل كل يوم كلمة بتوقيع (شاكر اسماعيل).
منح مفتاح مدينة موسكو لاول صحفي عراقي!
-كان من بين الذين فازوا بجوائز مجلة الريدرز دايجت الامريكية عام ١٩٤٥ الذين اطلقوا على مطبوعها العربي اسم مجلة المختار.
-فاز عام ١٩٤٦ بجائزة احسن قصة عراقية باسم رجل من الشارع.
-كرمه الاتحاد السوفييتي عام ١٩٧٤ بمنحه مفتاح موسكو تقديرا لجهوده في خدمة الرياضة والسلام.
-منح وسام الصحافة العالمي وشهادة تقديرية من الاتحاد الدولي للصحافة الرياضية مع الزميلين ابراهيم اسماعيل وضياء حسن.
-منح عام ١٩٨٨ وسام اللجنة الاولمبية الوطنية العراقية اعترافا بجهوده في خدمة الحركة الاولمبية في اول احتفالية لليوم الاولمبي في العراق الى جانب اوسمة وتكريم من اكثر من جهة عراقية وعربية واجنبية على حد سواء وتوليه مناصب اعلامية رياضية عدة.

15 الف كلمة.

ورد ذكره ضمن اعلام العراق في القرن العشرين للباحث حميد المطبعي كأحد رواد الابداع الثقافي كتب في الرياضة لاكثر من ١٥ الف كلمة وتحقيق..
الرياضة عنده بناء انسان ودفاع عن وطن.
وكان اول صحفي رياضي يقدم الى المحاكم لكتابته مقالا يتهجم فيه على المصارع الراحل الحاج عباس الديك عام ١٩٥٤ وحكم عليه وعلى جريدة (الاخبار) بغرامة مالية تنازل الديك عن استلامها توثيقا لصلات الصداقة

شاكر اسماعيل في اخر ايام حياته

أهدته مدينة موسكو مفتاحها.. والصحافة اوسمتها التقديرية

مع مؤيد البدري

بين الجانبين معلنا انه استطاع ان يقهر المصارع الالماني كريمر ولكن الصحافة قهرته! وعلى يد اصغر صحفي من بغداد!!

وكما نجحت في معركتي ضد المصارع الراحل عباس الديك خسرت معركة اخرى كان بطلها المصارع المعروف عدنان القيسي واليكم هذه القصة.

معركة خسرتها!

رافقت بطولات المصارع المعروف عدنان القيسي حملة اعلامية قدتها بنجاح واثارت ضجة كبرى في الشارع الرياضي كان القيسي يرسل الى مجلتنا (الملعب) قصاصات من صحف امريكية تصور بطولات القيسي في الولايات المتحدة وانحاء كثيرة من العالم وكان نشرها يلاقي اقبالا من القراء الذين يجدون في انتصارات القيسي عالميا انتصارات للرياضة العراقية.

كتبنا للقيسي ان يتوجه الى بغداد لخوض سلسلة من تلك النزالات البطولية مع اشهر ابطال العالم في المصارعة الحرة غير المقيدة لان اصداء انتصاراته البطولية اثارت في قلوب المواطن الشعور بالقوة والاعتداد بالنفس وانها مكفولة بالنجاح ماديا ومعنويا..

كان الجمهور الرياضي بحاجة الى جرعات معنوية تنمي فيه شعور التفوق، وجاء القيسي وسط ضجة اعلامية وشهدت نزالاته من الاقبال مايفوق الوصف واصبحت كل ساعة في مكان.

ولكن ادركنا بعد فوات الاوان ان هذه النزالات مرسومة سلفا وهي من العاب السيرك الاستعراضي وان كان الغرب يزعم في صحفه ومجلاته انها بطولات عالمية!!

انها ابتزاز رياضي وهي بطولات وهمية شاركت اسفا في الترويج لها بتكريس جريدة الملاعب لهذه البطولات الموهومة.

وعند افتضاح امرها غادر القيسي بغداد متخفيا بدون كلمة وداع.

وهكذا نجحت العملية ولكن مات المريض.

الحياة نجاح وفشل ولكن يبقى النضال روح الحياة.

جريدة الحياة 1996

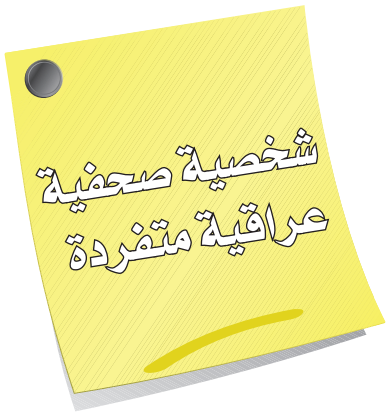

عبدالقادر مطبوعات

أكان فيلسوفا ساخراً . . أم موظفاً ساذجاً؟!

صادق الازدي

اسمه (عبدالقادر احمد) الاّ ان الوسط الاعلامي عرفه باسم (عبدالقادر مطبوعات) وذلك بسبب المدة الطويلة التي امضاها في ملاحظية المطبوعات بوزارة الداخلية، ثم مديرية المطبوعات فمديرية الدعاية والنشر، فالمديرية العامة للتوجيه والتي صارت وزارة في ايام وزارة الجمالي (١٩٥٤، عندما عين فيها رفائيل بطي وزيرا بلا وزارة يشرف على شؤون الدعاية والنشر)..

ولو لم يحل عبدالقادر مطبوعات نفسه على التقاعد في ايار ١٩٥٨، اي قبل شهرين من قيام الثورة لكان قد اعتبر بحق من مرافقي العهد الملكي منذ قيامه حتى نهاية عمره، ولكان الشاهد الحي على الاوضاع الصحفية في ذلك العهد الذي بدأ سنة ١٩٢١ وانتهى في تموز ١٩٥٨!

وكانت اخر وظيفة اشغلها عبدالقادر، هي الاشراف على الجريدة الرسمية –الوقائع العراقية–.

شذوذ ام تقشف؟

كان عبدالقادر ليس بالطويل ولا بالقصير، ممتلئ الجسم، يرتدي الملابس الافرنجية اثناء ساعات الدوام الرسمي، ولم يكن يعتني بهندامه وكثيرا ماكان يغطي رأسه بالسيدارة الوطنية، اي المصنوعة من الصوف المكبوس (جبن) اما خارج الدوام وفي العطلات، فكان يلبس (الدشداشة) وهي من قماش سميك، او من الصوف المحلي المنسوج يدويا (بشت) ويرتدي مع الدشداشة سترة من قماش محلي (فتاح باشا) ولايرتديها صيفا، مكتفيا بالعباءة الصوفية التي يضعها على كتفيه، وينتعل الكيوة او حذاء مشابها لها يصنع من قماش الخيام، ويقضي سويعات فراغه في احد المقاهي، او زيارة اصدقائه من الصحفيين والادباء والمؤرخين.

وقد تعرفت عليه بعد ان عملت في جريدة (الاخبار) سنة ١٩٤١ وكنت قد عرفته من كتاباته في ملحق جريدة الاخبار الصادرة سنة ١٩٣٩ وكان يخاطب بها (ام كلثوم) او يداعب بها الدكتور زكي مبارك، وظلت الصداقة تجمعني به حتى فارق الدنيا!.

والان، هل كان عبدالقادر يرتدي اللباس الخشن اقتصادا ام بخلا؟.. وهل كانت تصرفاته ناجمة عن فلسفة ام زهدا وتقشفا؟..

في الواقع انه لم يكن بخيلا، بل العكس هو الصحيح، وهو لم يتزوج لسبب غير معروف، وكان يمد يد العون الى اقاربه المحتاجين، والى غير اقاربه كذلك بل كان يقتصد من اجل ان يعطي، فهو من اكرم من عرفت، واطيبهم قلبا، واعفهم لسانا ويدا..

مهووس بالطرب الاصيل

وكان عبدالقادر مطبوعات صاحب اذن موسيقية وعنده معرفة جيدة باصول المقام العراقي، وكان يعتبر المطرب محمد القبانجي سيد قراء المقام وكان يحب السيدة ام كلثوم الى حد الوله، وكان يقتني اسطواناتها واشرطة اغانيها ويرتاد دور السينما التي عرضت افلامها، وقد كنت رفيقه في المقصورة التي جلسنا فيها بسينما الرافدين لنشاهد فلم ام كلثوم (دنانير) ودهشت عندما رأيته ينهض عن مقعده وينحني لام كلثوم فور ظهور صورتها على الشاشة!!

وبطبيعة الحال فانه لم يتخلف، الا مضطرا، عن الاستماع الى احدى حفلاتها المذاعة من اذاعة القاهرة، وعندما ظهرت اجهزة التسجيل اقتنى واحدا منها وصار يسجل حفلاتها الغنائية، ولست اعرف ما الذي جرى لما كان يملكه من اسطوانات واشرطة وما له صلة بها من اجهزة وادوات اذ لم اعلم بوفاته الاّ بعد حين!

يوزع حصته من الارث

ودخل عليّ في غرفتي بادارة مجلتي – قرندل– قبيل ظهر احد الايام وهو متهلل الوجه فبادرته متسائلا:

–اراك فرحا، فهل حصلت على اغنية جديدة لام كلثوم، ام ماذا؟.

فاجابني وهو يكاد يرقص سرورا:

–لقد عدت توا من المحكمة، فقد كانت لي حصة في بيت بمحلة باب الشيخ، تم بيعه ووزعت الحصص على الورثة اليوم، وقد وزعت حصتي على الوارثين الذين ادخلت الفرحة الى قلوبهم!

وقلت: ولم لم تحتفظ بما ورثته فقد تحتاج اليه في يوم قادم؟

فاجابني بجد: لن احتاج الى شيء فعندي راتبي، وفيما بعد راتبي التقاعدي، وان مرضت فالمستشفى موجود.. وهل نسيت انني بلا زوج ولا اولاد..

متى فكر بترك الوظيفة؟

وعندما قام الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن عام ١٩٥٨ جاءني وجلس غير بعيد عني وقال لي هامسا:

–قررت احالة نفسي على التقاعد.

فسألته: لمَ ؟ أانت مريض؟ ام نقلوك الى وظيفة لاتعجبك؟.

اجاب: لا هذا ولاذاك، فان الذي حدث لا افهمه ولا استوعبه؟ ففي العهد العثماني كانت العاصمة بغداد هي العاصمة، واليوم يقولون ان في عمان حكومة وفي بغداد حكومة، وتوجد حكومة ثالثة هي حكومة الاتحاد التي ستقضي هنا ستة اشهر وفي الاردن مثلها، وهذا اربكني، اذ لا اعرف كيف يحدث ذلك؟.

وعبثا حاولت اقناعه بانه في كثير من الدول الاتحادية توجد حكومات محلية، وحكومات اتحادية، الاّ انه رفض الفكرة وقال:

–هذا صحيح، ولكنني غير مقتنع!!

قصيدة (المجرشة)!

واحال نفسه على التقاعد قبيل قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، وفي صباح احد ايام شتاء عام ١٩٦٢، لقيت عبدالقادر مطبوعات في الطريق وهو بقيافته التي اشرت اليها، عباءة، وبشت، وسترة، وسيدارة وطنية، ويحتذي حذاء صنع من قماش الخيام فسألته بعد التحية والسؤال عن الصحة:

–الى اين؟!

قال: الى المقهى!

ولمحت تحت ابطه كتابا فسألته، وانا اشير اليه: ماهذا الذي تتأبطه؟!

قال: ديوان الملا عبود الكرخي!

فسألته ثانية: اهو رفيقك في المقهى؟!

قال: لا.. ولكن صحبي في المقهى قد يتطرقون الى الاوضاع السياسية القائمة، وحتى اسكتهم افتح ديوان الكرخي عند صفحة (المجرشة)، واقوم بقراءتها بصوت عال:

ساعة وكسر المجرشة والعن ابو راعيها
هم هاي دنيه وتنكضي وحساب اكو تاليها؟
وعندها يكفون عن التكلم في السياسة!

علاقته بالصحافة

وكان عبدالقادر مطبوعات على علاقة ودية بمعظم الصحفيين، فهو يزورهم في ادارات جرائدهم، وكان ينشر خواطره في جرائد البلاد والاخبار والزمان ومجلة قرندل، ومعظمها كانت في الفن والادب، وقد مات منسيا ودفن في صمت، رحمه الله..

جريدة البلد حزيران 1965

كشفت حقيقة نزالات عدنان القيسي

وجوه صحفية غير منسية

عبدالقادر البراك ورحلة الحرف الصعبة

رفعت عبدالرزاق محمد

الوقفات التاريخية الطريفة التي يكتبها استاذنا الفاضل عبدالقادر البراك عن (ذكريات ايام زمان) هنا وهناك تجد لها رصيدا كبيرا من القراء الذين يجدون متعة فائقة عند اطلاعهم على اسرار العراق الحديث التي تأتي على شكل مذكرات يكتبها مطلع على خفايا الامور مثل الاستاذ البراك، وهذا مادفع كتابا اخرين الى تسجيل ذكرياتهم على شكل نبذ او تعقيبات غير ان مايميز مقالات البراك اختياره الموفق لحوادث معينة من وحي المناسبات والاحداث ويسبغ عليها شكلا ادبيا عرف به منذ سنوات..

وارجو ان لاتكون امنيتي بعيدة المنال بان ارى كتابا يحمل اسم البراك يضم نخبة من مقالاته عن شخصيات العراق السياسية والادبية والاقتصادية ومايحيط بها من حوادث وقضايا لايعرفها الا القليلون ممن اتصلوا بشكل او بآخر بتاريخ العراق القريب.

والذي نعرفه عن الاستاذ عبدالقادر البراك انه من مواليد عام ١٩٢٣ في احدى محلات الكرخ العريقة وهي محلة (الست نفيسة) التي اخذت اسمها من جامع انشأته احدى محبات الخير من عائلة القشطيني والجو الديني الذي كان مسيطرا على الحياة البغدادية يومذاك ربما كان الدافع الى اتجاه البراك نحو دراسة العلوم الاسلامية التقليدية غير ان ظروفا خاصة جعلته ينخرط في المدارس (الحديثة) التي بدأت تنتشر في العراق فدخل مدرسة (دار السلام الابتدائية) في الكرخ ثم التحق باعدادية الكرخ ولم يكمل دراسته بيد انه بدأ بتثقيف نفسه ثقافة ادبية عالية من خلال قراءة امهات الكتب العربية القديمة والحديثة ومطالعة اغلب الجرائد والمجلات العراقية والعربية وكان معجبا في بدء حياته بجريدة (بغداد) التي اصدرها المرحوم عبدالرحمن البناء شاعر الاستقلال وتوجه صاحبها نحو تشجيع الاقلام الادبية المبتدئة فنشر فيها بعض المقطوعات الشعرية الوجدانية.

وفي الايام الاخيرة من الثلاثينيات كانت البدايات الصحفية للبراك فقد وجد في الصحافي المعروف رزوق غنام صاحب جريدة (العراق) التي كانت تعد من اوسع الصحف العراقية يومذاك، اهتماما بالاقلام الشابة الجديرة بالتنويه، ومن هنا بدأت رحلته في عالم الصحافة، ثم انتقل الى جريدة (الرأي العام) للجواهري، حيث اصبح محررها الاول بعد التحاق محررها حسين مروة بالتدريس وعدم تفرغه للعمل الصحفي، ثم اشتغل بجريدة (الاهالي) التي تعد مدرسة صحفية قائمة بذاتها، عرفت برصانة ماينشر فيها من مقالات ومواد بعيدة عن السفاسف والتوافه، ثم في جريدة (الاخبار) لجبران ملكون وغيرها من الصحف الاخرى.

وبعد ان وضعت الحرب العالمية الثانية اوزارها وانفراج الوضع السياسي تقدم البراك طالبا الامتياز لجريدة ادبية سنة ١٩٤٦، وسرعان ماوجد وزير الداخلية سعد صالح بتأثير من المرحوم خيري الهنداوي ان البراك جدير بالاستفادة من خدماته للدولة اداريا، واراد منه الانخراط بالسلك الاداري وعلى كل حال فقد اصدر البراك جريدة باسم (الامالي) تقليدا لاسم جريدة كان يصدرها عمر فروخ انذاك،، غير ان هذه الامالي لم تستمر طويلا فاحتجبت بعد صدور عددين فقط، اذ ان صدورها تأخر الى ايام وزارة ارشد العمري المعروفة بحربها ضد الحريات العامة.

وتنقل البراك بين الصحف العراقية وشغل فيها اخطر المراكز من سكرتير تحرير واصبح اسمه من الاسماء اللامعة في سماء الصحافة فيما حاولت الجهات السياسية المتنفذة الاتصال به بشتى الوسائل واتفق جمع من الوطنيين (المعتدلين) على تأليف كتلة سياسية موحدة باسم (الجبهة الشعبية المتحدة) لتوحيد الجهود ضد الحكومات التقليدية، وقد رشح المرحوم صادق البصام – احد اقطاب الجبهة- الاستاذ البراك للعمل سكرتيرا لجريدة (الجبهة الشعبية) وايد كامل الجادرجي هذا الترشيح واسندت المسؤولية الادارية للجريدة الى المرحوم عبدالرزاق الشيخلي، وهو من الشخصيات الوطنية المعروفة باندفاعها الشديد ضد الوصي عبدالاله.

غير ان الخلافات مالبثت ان دبت داخل صفوف الجبهة الشعبية المتحدة منذ ايام تأليفها حتى قيل ان التناحر بدأ منذ اليوم الاول الذي كان يعد فيه العدد الاول من الجريدة بين الشيخ محمد رضا الشبيبي وصادق البصام فيمن سيكون له المقال الاول وبعد مشاجرة (طريفة) وقعت له مع عبدالرزاق الظاهر، استقال عبدالقادر البراك من الجريدة.

واتفق في تلك الايام ان شغف المرحوم صادق البصام بالصحافة وقد بدأ ذلك منذ خروجه من وزارة المرحوم مزاحم الباجه جي واستمر بمعارضته المعتدلة للوزارات التي لم يرأسها نوري السعيد مع احتفاظه بالصداقة مع الامير عبدالاله واصدر البصام اثر خروجه على الجبهة الشعبية جريدة باسم (الدفاع) وتولى البراك سكرتارية تحرير الجريدة حتى اغلاقها في عهد وزارة فاضل الجمالي، الذي كان يعتقد ان (الدفاع) صدرت لاجل النقد السياسي الذي اشتهرت به الصحف يومذاك، ففي الايام الاولى من صدورها انصب نقدها على رجال (الجبهة الشعبية) الذين انشق عليهم البصام امثال المرحومين طه الهاشمي ومزاحم الباجه جي، وبعد انفراط عقد الجبهة، بدأت بحملة انتقادية ضد (مجلس الاعمار) الذي ترأسه طه الهاشمي في اعقاب تأليف وزارة فاضل الجمالي، ولم تجد الجريدة (صيدا ثمينا) توجه له سهام النقد، مثل هذه الوزارة فاشتد نقدها حتى ضاق بامرها المرحوم رفائيل بطي، وكان وزيرا لشؤون الدعاية، فاستغل نائب رئيس الوزراء محمد علي محمود قيام الاحكام العرفية، وبتحريض من بطي، فتم تعطيل الجريدة عام ١٩٤٥.

ومما يجدر ذكره هنا ان الاستاذ عبدالقادر البراك كان يمتلك امتياز مجلة باسم (الميثاق) في الوقت نفسه الذي كان يعمل في جريدة (الدفاع) وقد اقترح البصام عليه ان يقدم مجلته الى الاستاذ خالد الدرة بعد اغلاق مجلته الوادي لصراحتها في نقد السلطة، فاستمر الدرة في فضحه افعال المسؤولين حتى اغلقت المجلة.

وعند قيام ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ كان البراك احد محرري جريدة (الاخبار)، وسرعان ما اغلقت حكومة الثورة الجريدة وصادرت مطبعتها وبدأت بطبع جريدة (الجمهورية) على هذه المطبعة فعاد البراك الى (الاهالي) لسان حال الديمقراطيين عام ١٩٥٩ ليعمل فيها بصورة مؤقتة.

كما انه كان احد مؤسسي وكالة الانباء العراقية عام ١٩٦١، بعد ان كانت المؤسسات الصحفية بامس الحاجة الى مثل هذه الوكالة.

واصدر جريدة (الايام) سنة ١٩٦٢ التي تحول اسمها الى البلد بعد شباط ١٩٦٣ وهي من الصحف العراقية المتميزة لاهتمامها الكبير بالحركة الادبية فكانت صفحاتها حدائق ادبية غنية وقد سدت فراغا كبيرا طيلة السنوات الست التي عاشتها، فما اكثر الاسماء التي نشرت جهودها على صفحات هذه الجريدة، وما اكثر الاسماء التي تربت تربية صحفية سليمة فيها، اذ جمعت رصانة (الاهالي) وادبيات (البلاد) وتنوع (الاخبار)..

وبعد ١٩٦٨ اشتغل البراك في جريدة (الجمهورية) حتى طلبه التقاعد سنة ١٩٧٩، ليبدأ بجهد ادبي جديد، يتجسد بكتابة المقالات الادبية والتاريخية التي نوهنا بها في صدر هذا المقال والتي نتمنى ان نجدها مجموعة بكتاب في متناول ايدي الجميع.

وبقي البراك قريبا من مهنة المتاعب حتى رحيله المفاجئ في بداية سنة ١٩٩٥..

تنقل البراك بين الصحف العراقية وشغل فيها اخطر المراكز من سكرتير تحرير الى رئيس تحرير واصبح اسمه من الاسماء اللامعة في سماء الصحافة فيما حاولت الجهات السياسية المتنفذة الاتصال به بشتى الوسائل واتفق جمع من الوطنيين (المعتدلين) على تأليف كتلة سياسية موحدة باسم (الجبهة الشعبية المتحدة) لتوحيد الجهود ضد الحكومات التقليدية

56 عاماً بين دهاليز السياسة وأسرار الأحزاب العراقية

الصحفية نعيمة الوكيل

نعيمة الوكيل

أشهر صحفية في الخمسينيات وعضو في أول مجلس لنقابة الصحفيين

مالك الشبيب

عندما كتبت هي وشقيقتها يوم كانتا في المرحلة المتوسطة موضوعين في جريدة المدرسة بعنوان (لك حقوق) وكتبت اختها تقول (وعليك واجبات) لم تدخل في حسابها بانها ستكون في يوم من الايام اول رئيسة تحرير بعد قيام الجمهورية عام ١٩٥٨ لمجلة (١٤ تموز) حيث تخرجت في كلية الحقوق وفتحت لها مكتبا تدير من خلاله اعمال المحاماة الى جانب ترؤسها هيئة تحرير المجلة.

اليوم ونحن نحتفل بعيد الصحافة العراقية كانت لنا وقفة قصيرة مع نعيمة الوكيل رئيسة تحرير وعضو في اول مجلس لنقابة الصحفيين العراقيين قلت لها:

×كيف تعامل المجتمع – في الخمسينيات-.

قالت: -لاتذكر اية مضايقة في حينها بل بالعكس كان الرجل انذاك يتعاون مع المرأة ويشعر بانه مسؤول عنها فيحرص على حمايتها ويساندها في عملها، اما بشأن عملي الصحفي فقد كان زملائي والمجتمع عموما يتقبل موضوعاتي ويناقشني البعض فيها وكانوا يسمعون رأيي في كثير من موضوعاتي الصحفية، امام المجتمع فقد كان يفاجأ بدخول المرأة العراقية معترك العمل حيث زارني وقتها وفد اجنبي واستغربوا كيف تعمل امرأة شابة في مجالين في نفس الوقت ولما عادوا الى بلدهم كتبوا عني الكثير.

×هل تتذكرين اول موضوع كتبته؟

-لا اتذكر بالضبط، ولكنها كانت موضوعات متفرقة في عدد من الصحف والمجلات منها ما كتبته ردا على موضوع كتبته صحفية مصرية واول مجلة راستها كانت مجلة تدافع عن حقوق المرأة تصدر في النجف.

×ماالموضوعات التي كنت متحمسة لها ولكنها اليوم اصبحت من الامور المسلم بها في حياتنا؟.

-الكثير من الموضوعات ولكنها بالتحديد كانت موضوعات تخص حرية المرأة ومنحها حقوقها وخصوصا في مجال العمل، اما اليوم فارى ان المرأة قد حصلت على كامل حقوقها.

×نعود لمجلة ١٤ تموز هل تتذكرين هيئة التحرير العاملة فيها؟

-المجلة كانت اهلية وهي سياسية ثقافية جامعة تصدر اسبوعيا من دون تحديد اليوم بسبب ظروف العمل انذاك اما هيئة تحريرها فضمت عبدالرزاق المسعودي- زوجها- مدير الادارة وكاظم جواد سكرتير التحرير وكان يكتب المادة العديد من المحررين اذكر منهم فيصل الياسري ورشدي العامل وكان الفنان خالد الجادر مسؤولا عن شكلها الفني، اما المحررات فكن يكتبن لي بصورة متقطعة ولا اتذكر اسماءهن الان.

×اطلعت على موضوعات المجلة ولم الحظ اية اشارة لفن التحقيق الصحفي كما هو في صحف اليوم وهذا ادى الى غياب الموضوعات التي تعالج مشكلات المواطنين ومعاناتهم فما تفسيرك لذلك؟.

-نعم، كانت اغلب الموضوعات تطرح بشكل مقالات واعمدة تناقش موضوعا محددا كما كنا نجري لقاءات مع الشخصيات التي تزور البلد وكنا نكلف رشدي العامل باجراء تلك اللقاءات.

×لمن يعود الفضل في دخولك عالم الصحافة؟.

-لزوجي يعود كل الفضل فهو الذي وقف بجانبي وساندني وعمل معي في المجلة اما اهلي فكان لهم الفضل في دخولي الجامعة وخصوصا امي.

×لم تستمر المجلة في الصدور ما السبب ياترى؟.

-هناك ظروف وقفت في وجه المجلة حالت دون استمرارها مثل مشكلات الطباعة والتصحيف والخط ولكن برغم ذلك صمدت المجلة في الميدان وتغلبت على كل عقبة وقفت امامها لانها كانت تؤمن بان عليها ان تؤدي رسالتها فكانت تستمر وتتوقف الا انها استمرت في طريقها الواضح وكلها ثقة بالشعب الذي انبثقت من اجله واستمدت ارادتها منه ونهلت امانيها من منهله، الا ان مجلة (١٤ تموز) توقفت نهائيا عن الصدور عندما صدرت احكام تعطيل الصحف وتطبيق مرسوم المطبوعات القديم.

×يقال انك كنت واحدة من اعضاء اول نقابة للصحفيين العراقيين؟.

-هذا صحيح، فقد شكلت لجنة تحضيرية لوضع قانون نقابة الصحفيين وكنت احد اعضائها حيث وضعنا وشرعنا قانون اول نقابة وعندما تأسست كنت عضو الهيئة الادارية فيها.

×يقال ان هناك الكثير من النساء الصحفيات كن يكتبن باسماء مستعارة لظروف اجتماعية فبأي اسم كنت تكتبين؟.

-لم يكن اهلي يعارضون عملي في الصحافة حتى اكتب باسماء مستعارة ولكن لظروف خاصة في بعض الاحيان كنت اكتب باسم الهيئة الادارية للمجلة.

×مارأيك بصحافة اليوم؟.

-اراها صحافة ناجحة ومتطورة ونفخر بموضوعاتها وتصميمها وطباعاتها- في ايامنا كانت عقبات كثيرة تقف امامنا منها الرقيب وامور الطباعة.

×هل تحنين للعمل الصحفي؟.

-بالتأكيد ولو دعيت للكتابة لكتبت.

×واخيرا اسألك، لماذا اخترت الصحافة بالذات في زمن كانت المرأة فيه لاتبارح عتبة دارها الا للضرورة الملحة؟.

-لاني كنت اؤمن بان على المرأة ان تحمل رسالتها متسلحة بالوعي واليقظة في بناء عالمها لتسهم بنصب متواضع من الخدمة والعمل الصادق وتؤدي واجبها في بناء مجتمعها الواعي الاصيل، كما كنت اؤمن بان للقلم رسالة مقدسة يحملها الى عقول الناس وقلوبهم فينيرها ويغذيها بالعلم والحق ويرشدها الى اقوم السبل للعمل المفيد والمثمر ولهذا ولدت مجلة (١٤ تموز) التي كانت تؤمن بالعروبة واعلاء شأن الامة العربية وتقدمها وازدهارها وبوحدة كفاح الشعب العراقي ووحدة الكفاح العربي التحرري.

جريدة الجمهورية 1973

لطفي بكر صدقي . .

خسره الأدب ولم تكسبه الصحافة!!

×لم اعرف بين من عملت في صحفهم من رجال الصحافة رجالا كالزميل لطفي بكر صدقي. الاديب الذي خسره الادب ولم تكسبه الصحافة، والانسان الذي خرج خالي الوفاض من الصحافة والسياسة على حد سواء!

×فلقد وهب الزميل صدقي اسلوبا في النثر يرتفع به الى اجمل ما يتطلع اليه صاغة الشعر وهو في وصفه وتصويره وتأثيره يفوق استاذه ابراهيم صالح شكر كثيرا ولا عبرة فيما حازه هذا الرجل من التفات وتقدير في الحياة والملمات، فان مقولة (صانع الاستاذ.. استاذ ونصف) ان صحت في امر فهي قد صحت وثبتت واقعيا عند مقارنة هذا الاستاذ بتلميذه!

×لقد برز الزميل صدقي في نثره البديع وقصصه الرائع الجميل ونقده اللاذع وفي بعض صوره بروزا ظاهرا، ولكنه لم يقنع به فطلب المزيد، ولكن ماكل ما يتمنى المرء يدركه ولئن لم يعمر (الوميض) الا بقدر ما يعبر عنه معناه اللفظي.

فلقد افسح له المجال في (البلاد وفي (عطارد) وغيرها من الصحف والمجلات.

×وقد دفعته رفقته لبعض المثقفين وعلى رأسهم المرحوم حسين الرحال نحو الادب واتجه الى وجهات فكرية اخرى لم يتسع لها اسلوبه الكتابي.

بل ان اسلوبه لم يخلق للتعبير عن هذه الاراء فلم يحتفظ لنفسه باحد وجهي العملة فكان من ذلك صمته الذي هو في بعض الاحيان ابلغ من الكلام!

×ولو لم تكن ملكات لطفي الادبية ارسخ من قدرته على الصحافة لاستطاعت حرفة البحث عن المتاعب ان تجهز على تلك الملكات، بل ان هذه الملكات هي التي حالت دون انجرافه فيما انخرطت فيه من اندفاعات وطنية خالصة قادته مع من ساهموا في اسناد ثورة مايس الوطنية فكابد ماكابد من غصص النفي والتشريد، وبعد فأنه لعزيز على الادب العراقي ان نبحث بين اثار ادبائه فلا تجد لمطبوعهم اثرا واحدا ومن بينهم الزميل لطفي بكر صدقي الفذ بين معاصريه!..

البراك

بعد ان امضى سنوات عمره الاخيرة في ترصد وترقب كفاح الشعب العراقي في مختلف المجالات والمضامير لنوال كل ماهو جدير به من مكانة بين الشعوب التي سبقته الى التحرر والاستقلال والتقدم.. انتقل الاستاذ (لطفي بكر صدقي) الى العالم الاخر ليصطف مع من سبقه اليه من الوطنيين الاحرار الذين ادوا ما عليهم من واجبات حيال وطنهم وقومهم وانتقلوا الى عالم البقاء ليجتنوا الجزاء الاوفى عما اسلفوا للوطن من آلاء.

آخر رواد الصحافة الوطنية في العراق

وبوفاة الاستاذ (لطفي بكر صدقي) فقد الادب العراقي الحديث رائدا من رواده المجددين وصحفيا مكافحا لم يثنه ما لاقاه من اضطهاد وحرمان واعتقال في مختلف السجون والمعتقلات ونفي الى خارج البلاد من الاستمرار في مواصلة الكفاح الوطني ضد اعمدة الاستعمار واعوانه طوال سنوات الحكم الملكي، فلقد كان في طليعة الشباب الواعين الذين التفوا حول اقطاب المعارضة الحقيقية لما كان يمارسه اعوان الاستعمار وركائزه من اعمال منافية لمصالح الشعب والوطن في ظل مايسمى.. بالوضع الشاذ وهو الوصف الذي اطلقه (ياسين الهاشمي) على الحكم الذي يمارسه الحكام من ابناء البلاد ويخطط له المستشارون البريطانيون – ولما وجد ان (كراسي الحكم) اجتذبت الكثير من هؤلاء الاقطاب فحادت بهم عن الاستمرار في اداء واجباتهم الوطنية عن طريق المعارضة موهمين الناس بانهم عن طريق (الكراسي) سيقدمون للبلاد من الخدمات اضعاف مايمكن ان يؤدوه عن طريق المعارضة!

وكان من اثر ذلك ان تخلت طلائع الشباب المؤمن باهداف وطنه عن هؤلاء المعارضين واستمرت في الكفاح من منطلقات اخرى وكان من بين هؤلاء الشباب الاستاذ لطفي بكر صدقي الذي اختار الصحافة ميدانا لاستخدام مواهبه الادبية الثرة في خدمة وطنه وشعبه ولئن لم يتهيأ لمجلته (الوميض) التي اصدرها هو وزميله الاديب الواسع الاطلاع المرحوم (عبدالوهاب الامين) بسبب ما اعترضها من عقبات وصعاب كانت تحول دون قيام واستمرار صحيفة وطنية تعبر عما يمور في نفوس ابناء الشعب من هموم والام وتعبر عما يختلج في صدورهم من تطلعات وامال فلقد عوض عن ذلك بما كان يحرره من ابواب في الصحف التي اصدرها الاستاذ (ابراهيم صالح شكر) رائد الادب السياسي وصاحب المدرسة المعروفة بالنقد اللاذع سواء في جريدة (الناشئة) او (الزمان) او (المستقبل) وفي الجرائد الاخرى التي اصدرها الاستاذ (رفائيل بطي) ولقد كان ما نشره لطفي بكر صدقي في (وميضه) وفي الجرائد السالف ذكرها يومض بمستقبله اللامع بين رواد الادب العربي المعاصر الذين زاملهم، ولو هادنه البؤس وضاحكته الايام لوقف كتفا الى كتف معهم ولكن (ماكل ما يتمنى المرء يدركه) كما يقول المتنبي.. ولكن ما تركه (لطفي) في هذه الصحف وفي الصحف التي اصدرها بعد عودته من (جنوب افريقيا) حيث كان بين المنفيين اليها من رجال (ثورة مايس الوطنية ١٩٤١) يكفي لان يجعله في عداد الادباء والصحفيين الذين اثروا التراث بانتاجهم الوفير في مختلف اساليب التعبير والتأثير قلت: ان اليأس الذي ساور نفوس طلائع الشباب الوطني والقومي من جدوى العمل مع الساسة الذين اعتبروا معاهدة ١٩٣٠ اخر مراحل الكفاح من اجل الاستقلال لان حصيلة هذه المعاهدة كانت مخيبة للامال لان ما عاناه الشعب من خلال (الاستقلال الموهوم) كان لايقل فداحة عما سبق ان عاناه قبله!

وكان من اثر ذلك ان التف (لطفي بكر صدقي) وفريق من الشباب حول زعامة (المرحوم يونس السبعاوي) احد زعماء شهداء ثورة مايس الوطنية وكان يرافقه في جميع الاعمال التي يضطلع بها في ميادين الثورة ولقد كانت عقبى هذا الجهاد ان اعتلى الشهيد (السبعاوي) (ارجوحة الابطال) بعد التشرد والنفي والاعتقال وكانت عقبى لطفي بكر صدقي وزملائه التشرد في ابراز وقيام ا لسلطا ت ا لبر يطا نية باعتقالهم في (جنوب افريقيا) والعودة بهم الى العراق لتستقبلهم المعتقلات التي اعدها (زبانية الاحتلال البريطاني الثاني للعراق) لاحتواء كل من ساهموا بحركة مايس الوطنية باي قدر من المشاركة فكان (لطفي) في طليعة من عانى الاعتقال في (العمارة) و(الفاو) و(نقرة السلمان) وما نشره من ذكريات عن هذه المعتقلات في مجلة الوادي التي كان يصدرها الاستاذ (خالد الدرة) يكشف الكثير عما عانته العناصر الوطنية والقومية التي شاركت في حركة مايس الوطنية من عنت واضطهاد على يد رجال الحكم الذين تولوا السلطة في ظل هذا الاحتلال..ويوم تحقق (ماتم النصر) لما كان يسمى بالجهة الديموقراطية على النازية والفاشية، فانتصار المعسكر الاول، يوم شعر الحاكمون بامر المحتلين بخطر اجتياح الحركات الوطنية لهم ومحاسبتهم عما اقترفوه حيال شعوبهم خلال سنوات الحرب العجاف اطلقوا ما اسموه بالحريات الديمقراطية ليسترد الشعب بعض ما فقده من هذه الحريات فكان ان تألفت الاحزاب عام ١٩٤٦ وكان (لطفي بكر صدقي) من بين من اختارهم (المرحوم الاستاذ سعد صالح) الوجه الوطني المعروف ليكون رئيس تحرير جريدة حزبهم (صوت الاحرار) ولقد كانت الجريدة المذكورة من صحف المعارضة الوطنية الصادقة وحيث ان مثل هذه الجريدة والحزب الذي تنطق باسمه كانت عرضة للاغراء والاحراج من قبل السلطة الحاكمة فقد استهوت بعض اعضاء الحزب التلويح بالكراسي الوزارية والنيابية فانفضوا عنه وحين حالت ظروف الاستاذ سعد صالح الصحية دون استمراره في زعامة اللحزب المذكور (وكان من اجل اعمال هذا الرجل) ان حمل الحزب على التنازل عن جريدة (صوت الاحرار) للاستاذ لطفي بكر صدقي الذي استطاع بحرصه على ان تكون هذه الجريدة الاداة المعبرة عن اوسع شرائح الشعب فقد اصبحت الجريدة معبرة عن (يسار اليمين) كما كانت معبرة عن (يمين اليسار) ولهذا استمرت بالصدور وظلت كما كانت قبل الثورة المباركة، لسان حال هذه الشرائح بعد الثورة العتيدة بلسان الشعب عن تطلعاته وطموحاته وناطقة باهدافه وآماله الى اخر ايامها.

ابراهيم صالح شكر

وبعد فان مناحي الكلام عن الصحفي الكبير المرحوم الاستاذ (لطفي بكر صدقي) كثيرة، لولا ما يعانيه الشعب بجميع فصائله الوطنية وانتماءاته العقائدية من واجبات الدفاع المقدس عن كيان البلاد من عدوان اشرس قوى الاستعمار، ولولا الامل بان الجيل المعاصر او الجيل الطالع سيولي اثار الصحفي الفقيد وامثاله ماهي حرية به من الدراسة والاعتبار.

جريدة الاتحاد اذار 1988

المستقبل

المحرر الزراعي الصناعي

البصرة

الصادرات الجديدة على حضرموت

الحرب في الصحراء الغربية

في البيت الابيض

في البرلمان البريطاني

في الجبهة الداخلية

في الجبهة الشرقية

بوفاة الاستاذ (لطفي بكر صدقي) فقد الادب العراقي الحديث رائدا من رواده المجددين وصحفيا مكافحا لم يثنه ما لاقاه من اضطهاد وحرمان واعتقال في مختلف السجون والمعتقلات ونفي الى خارج البلاد من الاستمرار في مواصلة الكفاح الوطني ضد اعمدة الاستعمار واعوانه طوال سنوات الحكم الملكي .

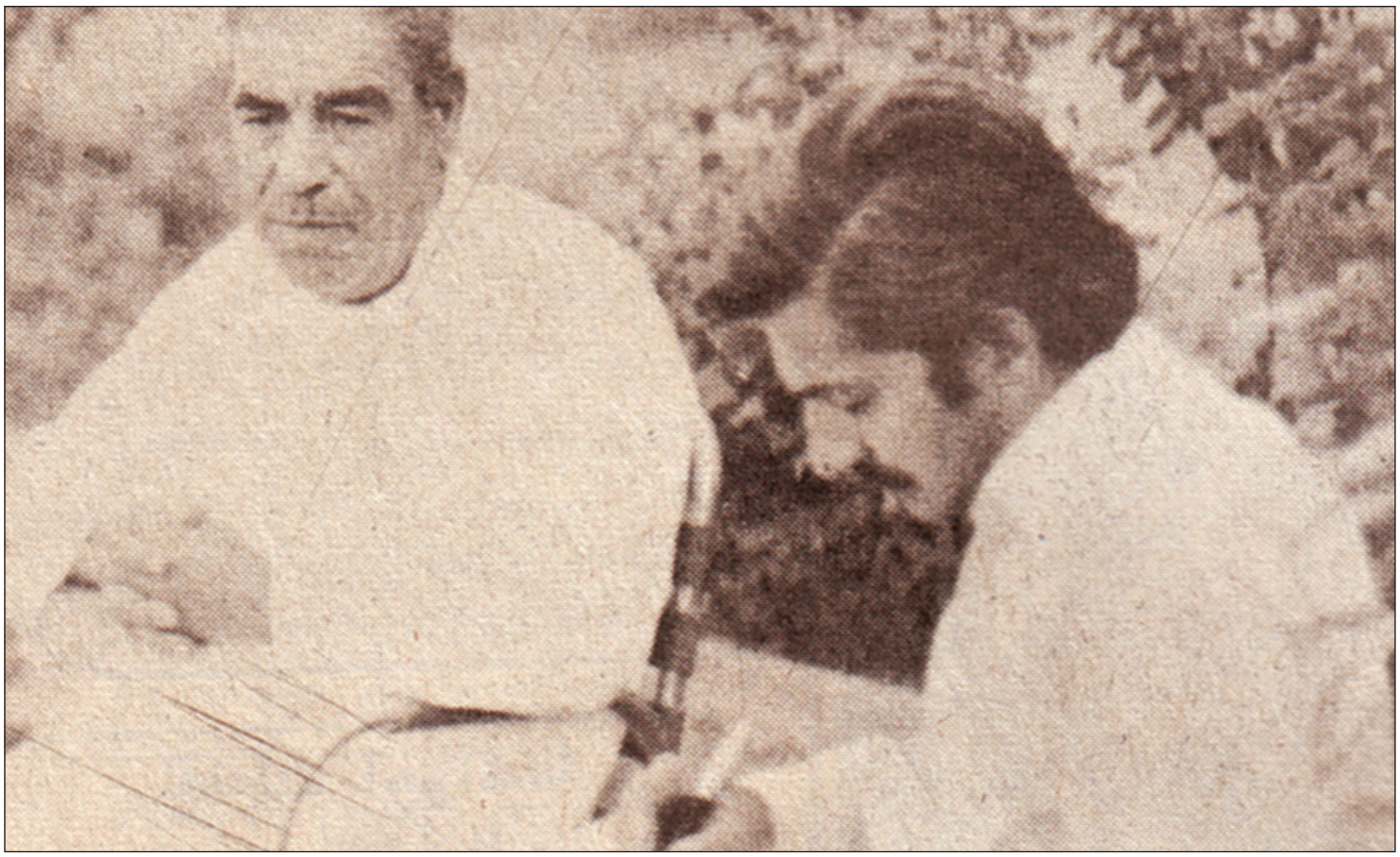

عبدالمجيد الغزالي

الرائد الأول للصحافة العمالية

كثيرون، هم اولئك الذين يعطون كامل ثقلهم لدفع عجلة التاريخ الى امام.. ولكن اقل من القليل هم اولئك الذين تعانق أسماؤهم صحائفهم المشرقة.. اجل، قبل فترة قرأت مقابلة صحفية حول اثر الصحافة العمالية في نشر الوعي القومي والطبقي في العراق مع احد الدارسين بكلية الاداب بجامعة بغداد الذي اعد رسالته لنيل شهادة الدكتوراه في آداب اللغة العربية.. وقد اثار انتباهي -اعتقاد ذلك- بان صاحب اول صحيفة عمالية في العراق وهي مجلة العامل كان عامل طباعة.. فاخذت ابحث عنه.. واقتفي اثاره هنا وهناك حتى وجدت ضالتي.. متسائلا عنه من دون معرفة سابقة به..

اجرى الحوار: شهاب احمد الحميد

-نعم انا عبدالمجيد حسن الغزالي.. عامل المطبعة والصحفي المتقاعد.. ولكن متقاعد هكذا اجابني وهو يفتح الي باب القلب والدار وهو يرتدي الدشداشة البيضاء بوداعته المازحة دون موعد او لقاء.

وعندما هم بتدبير اسباب الضيافة البغدادية قلت لنفسي.. وانا ارقب خطواته لابد انه يتمتع بذاكرة شابة.. وعند جلوسنا بادر بالسؤال - تفضل- فاعطيته الصحيفة التي نشر فيها التحقيق تناولها مني شاكرا واخذ يعتذر مني بان المرتب الذي كان يواصل العامل اكثر من عشرين ساعة يوميا لم يعد يستطيع قراءة اسمه بصورة جيدة.. فدخلنا بالحديث المباشر!!

متى بدأت قصتك مع الطباعة..؟

-في سنة ١٩٢٢ فصل والدي من الوظيفة نتيجة شجار مع احد الضباط الانكليز وكان عليّ ان اواجه الحياة في سن مبكرة.. اشتغلت عامل (طين) ثم اقتفيت اثر شقيقي الكبير.. ودخلت في مهنة الطباعة لاني كنت اجيد القراءة والكتابة بصورة جيد.

وكيف دخلت المطابع؟

ذهبت الى مطبعة دار السلام، ورجوت صاحبها المرحوم - سعيد افندي،، الموافقة على اشتغالي.. فتناول قصاصة ورق ليمتحنني في الكتابة عليها.. ثم وافق على ان اعمل في مطبعته بصفة (مداوم) بدون راتب.. وهذا يعني التزامي بجلب الشاي والماء واكل للخلفات وفي اقرب فرصة اضع التختة تحت قدماي لاعتلي (تزكاة) الحروف.

وهل استمررت بدون راتب؟

كلا.. في الشهر الاول اعطاني (١٠) روبيات وفي الشهر الثاني احتسب لي (٣٠) روبية حتى اصبح راتبي خلال سنتين من بدء اشتغالي بمطبعة دار السلام ثمانين روبية وهو اقصى راتب كان يتقاضاه المرتب الجيد في العشرينيات حتى اصبحت بعدها شريكا بمطبعة الاداب.

ألم تشتغل بمطبعة اخرى؟

فاتني ان اذكر لك باني اشتغلت رئيس مرتبين بمطبعة الفلاح لصاحبها عبداللطيف بيك الفلاحي بعد اجازة الاحزاب بالعراق التزمت مطبعة الفلاح طبع جريدة (نداء الشعب) التي اصدرها حزب الشعب.. وكان رئيس تحريرها ابراهيم حلمي العمر.. ويشارك في التحرير يوسف ضياء وثابت عبدالنور،، ولكن ياسين الهاشمي رئيس الحزب كان يشرف على امور الجريدة ويحرر المقال الافتتاحي.. وقد كتب فيها فهمي المدرس مقالات سياسية احدثت صدى مدويا في حينه،، ولم استمر طويلا بمطبعة الفلاح بسبب التهديد والوعيد الذي كان يكيله لي ثابت عبدالنور على اثر الخطأ الذي حدث في الجريدة حيث عدت لمطبعة دار السلام ثانية.

وماهو الخطأ الذي وقع في الجريدة؟

-اوّد ان اعطيك فكرة حول خلفيات تعامل ثابت عبدالنور معنا كعمال في الجريدة.. كان هذا الرجل يأتي الى المطبعة بعد انتهاء جلسات مجلس النواب المسائية،، دائما ما تكون الجريدة اما جاهزة للطبع او ان يكون الطباع عبدالعزيز الدباس يقوم بضبط صحائفها في ماكنة الطبع فيطلب من المرتبين ابدال هذا الخبر او ذاك من اخبار الصفحة الاولى بخبر اخر حول صناعة القطن او اخبار شركة محلج القطن في العزيزية التي كان هو احد المساهمين فيها، وفي كل مرة يتذمر العمال (الطباع والمرتبين) حيث يكونون قد قطعوا ست عشرة ساعة من العمل المتواصل ولكن هذه المرة خرجوا جميعهم ولم يبق سواي في المطبعة وما علي الا تنفيذ رغبته، فاجريت اللازم ورتبت الخبر المطلوب وكان في مكان بارز من الصفحة الاولى وبحرف (٣٦) بونط تحت عنوان تصريحات مهمة للنائب ثابت عبدالنور، وفي صبيحة اليوم التالي ظهرت الصحيفة في الاسواق والباعة ينادون باعلى صوت (تصريحات مهمة للنائب ثابت عبدالثور)!!.

وما قصة شراكتك بمطبعة الاداب؟

-فشلت طبعا.. بعد ان تم حجز المطبعة لمدة ستة اشهر والحكم علي بمثلها من قبل محكمة جزاء بغداد الاولى بسبب استنكار المعاهدة العراقية -البريطانية لسنة ١٩٣٠..

وماهي علاقة المطبعة باستنكار المعاهدة؟

-كنت احد الذين خرجوا من الحزب الوطني الذي كان يرأسه المرحوم جعفر ابو التمن وذلك بسبب المواقف الجامدة للحزب ازاء السلطة انذاك كان لمزاحم الباجه جي تأثير مباشر على الحزب في اتخاذ سياسة المهادنة اسلوبا للعمل.. وقد تفجر الموقف جراء تلك المعاهدة الجائرة،، واحتدمت المناقشات في داخل الحزب الى الحد الذي خاطبنا فيه (ابو التمن) قائلا،، اشتغلوا خارج صفوفنا وكان على رأس الذين خرجوا من الحزب الوطني عزيز شريف وفائق السامرائي

وعبدالقادر البستاني وخليل كنه وحسين جمل ويونس السبعاوي وعمر خلوصي واحمد قاسم راجي وغيرهم وقاموا باعداد بيان الاستنكار للمعاهدة العراقية البريطانية التي كان ظاهرها ادخال العراق في عصبة الامم وجوهرها تثبيت اركان السيطرة الاستعمارية الهادفة الى نهب خيرات البلاد.. وتم طبع البيان المذكور بمطبعة الاداب التي كنت مسؤولا عنها.. فداهمت الشرطة المطبعة واغلقتها، وفي نفس الوقت تم احتلال قاعة الاوبرا التي دعا البيان الجمهور للاجتماع فيه لشرح ابعاد المعاهدة الجائرة كما تم القاء القبض علينا جميعا.. باستثناء فائق السامرائي حسبما اذكر- وجرت محاكمتنا.. واصدار الحكم علينا وكان نصيبي السجن لمدة ستة اشهر والمطبعة الحجز بمثلها ونصيب البقية الحبس لمدة سبعة اسابيع، وكان الجمهور العراقي يصفق لنا بحرارة كلما جلبتنا الشرطة للمحاكمة وفي احدى المرات تم اعتقال بعض العمال..

وهل تلك المرة الاولى التي اعتقلت فيها؟.

-نعم ومنها تعودت ان اكون في مقدمة المعتقلين في القضايا الوطنية والقومية..

وهل جرى اعتقالك بعد ذلك؟.

-في اضراب بغداد سنة ١٩٣١ كنت ضمن اعضاء الهيئة الادارية لجمعية المطابع حيث قررت الجمعيات اعلان الاضراب العام حول قانون البلديات الذي صدر في تلك السنة لمدة ثلاثة ايام يوم الجمعة عطلة المسلمين والسبت عطلة اليهود والاحد عطلة المسيحيين وقد نجح في الاضراب الذي دعت اليه جمعية المطابع وجمعية البقالين وجمعية الميكانيك وجمعية البزازين وبعض التجار الوطنيين فغلقت الاسواق ابوابها وتعطلت الصحف جميعها لمدة ثلاثة عشر يوما.. وتم اعتقال رؤساء الجمعيات.. ودعا نوري السعيد المعتقلين للاجتماع به في مجلس الوزراء والقى فينا محاضرة طويلة عريضة جاء فيها ان جلالة الملك في صحة متردية واذا ما سمع بالاضراب فانه سوف يزعل على الشعب الذي نادى به ملكا عظيما وقبل انتهاء الاجتماع همس في اذني بانه سوف يخصص لي مرتبا شهريا ثابتا (١٥٠٠) روبية وانه يعتمد علي بفض الاضراب لكنني اجبته امام الجميع بانه ليس بوسع احد انهاء الاضراب مالم يتم الغاء قانون البلديات لان الامر خرج من يد الجمعيات بعد ان تبنت الاحزاب الاضراب وشاركت فيه بفاعلية جاوزت الحد المقرر له.. فوافق على اطلاق سراح رؤساء الجمعيات وابقائي في السجن وانتصر الاضراب حيث عدلت معظم بنود القانون التي تتعلق بالضرائب عندها فتحت بغداد ابوابها.. والذين تم اعتقالهم ابراهيم فهمي الخالدي.. ومحمد صالح القزاز وياسين الحلاق وحسون ابو الجبن وانا بقيت في السجن مدة ثلاثة وستين يوما..

وهل حدثت اضرابات مهنية اخرى في الثلاثينيات؟.

-كان اضراب بغداد ومقاطعة شركة الكهرباء الانكليزية اكثر تنظيما - لا اتذكر السنة بالضبط- حيث وجهت نقابة العمال دعوة رسمية لرؤساء الحرفيين للاجتماع في مركز النقابة في عكد النصارى.. وقرروا جميعا اعلان مقاطعة الكهرباء لارغام الشركة على تخفيض سعر الوحدة الكهربائية.. وتشكيل الفرق التي تقوم بقطع التيار الكهربائي عن الدوائر الرسمية بصورة خاصة ولجان اخرى تدور على اصحاب المحلات للانضمام للاضراب وتم ابعاد رؤساء الحرف الى خارج بغداد في اثناء الاضراب ومنهم مكي الاشتري رئيس الحلاقين وحسون ابو الجبن رئيس البقالين ومحمود سراجي رئيس المقاهي وعبدالله البدري رئيس المطابع.

وانت؟

-هربت الى الحلة.. بعد ان قمت بطبع المنشور الاحتجاجي على ابعاد رؤساء الحرف بمطبعة جريدة البلاد التي كنت اعمل فيها والذي جرى طبعه وتوزيعه في نفس الليلة بالتعاون مع خالد الدرة.. ولكن بعد اعتقال بعض عمال المطبعة ومنهم شقيقي الكبير عدت الى بغداد وسلمت نفسي للشرطة معلنا باني كنت مسؤولا عن العملية فاطلق سراحهم وحكم عليّ بالسجن لمدة ثلاثة اشهر كذلك بالنسبة لخالد الدرة الذي اعترف بالاشتراك معي ونجيب بزوعي الذي ادعى بانه صاحب المطبعة نيابة عن اصحابها الحقيقيين.

ومتى تأسست اول جمعية لعمال المطابع ببغداد؟.

-في سنة ١٩٢٧ قدمنا الطلب لوزارة الداخلية وفي سنة ١٩٢٨ صدرت الاجازة في سنة ١٩٢٩ افتتح المقر، وكان عبدالقادر شمسي على رأس الهيئة المؤسسة للجمعية لكن عباس جلبي كان اول رئيس لها وانا السكرتير ثم جاء عبدالله البدري من مطبعة السكك واعتقد ان قاسم محمد الخياط من مطبعة الحكومة انتخب هو الاخر رئيسا للجمعية قبيل دمج الجمعيات بنقابة اصحاب الصناعة والحرف.

كيف ومتى اصدرتم مجلة العامل؟.

-بحكم كوني احد مؤسسي جمعية عمال المطابع وهي اول جمعية تمت اجازتها ببغداد.. بادرت الى اصدار المجلة.. وصدر العدد الاول منها في ٨ أيلول ١٩٣٠.. وقد شجعني الشباب المثقف من الطلاب سواء من خلال المساهمة بالكتابة بالمجلة او عن طريق شراء اعداد منها وبيعها على زملائهم في الكليات.

من الذي كتب افتتاحية العدد الاول.. وكم عدد طبع من المجلة؟.

-الفكرة- رؤوس الاقلام- من عندي ولكن الذي حررها امين احمد.. وقد صدرت ثلاثة اعداد من المجلة اغلقت بعدها.

ماهي علاقتك بالشباب الذين كتبوا في المجلة؟.

الحياة كانت بسيطة بلا تعقيد وبلا رتوش.. وكان الشباب المثقف يجد بادارات المطابع والصحف منتديات ملائمة تتجانس ورغباتهم.. من هنا كانت علاقاتي قوية بهم.. وكانت مطبعتي دار ضيافة لا باب بها - شاي وشربت وابيض وبيض- تستهلك نصف راتبي..

وهل اصدرت صحفا اخرى؟.

صحيفة الهدف التي اصدرتها ادبية اسبوعية حتى سنة ١٩٤٢ كانت اطول عمرا من جريدتي الحرية وصدى الحرية اللتين اصدرتهما ايضا مع احمد قاسم راجي فلم يصدر اكثر مما صدر من اعداد مجلة العامل.

بحكم كوني احد مؤسسي جمعية عمال المطابع وهي اول جمعية تمت اجازتها ببغداد . . بادرت الى اصدار المجلة . . وصدر العدد الاول منها في 8 أيلول 1930 . . وقد شجعني الشباب المثقف من الطلاب سواء من خلال المساهمة بالكتابة بالمجلة او عن طريق شراء اعداد منها وبيعها على زملائهم في الكليات .

وجوه من شارع الصحافة العراقية

حميد رشيد . . صحفي لامع شعاره الصحافة مدرسة الحياة!

شاكر اسماعيل

عندما تحول ايامك السود الى ايام ضاحكة والجهل الى معرفة وتعزف على قيثارة الحياة الحانا شجية،، وتصبح قيود معصمك مفاتيح مستقبل زاهر باهر كانك المناضل الحقيقي الذي يجعل من ايام حياته الحافلة بالعطاء من اجل تقدم الوطن ومن كلماته شموعا تنير الطريق عطاء بلا حدود. وثراء روحيا هو زاد الجماهير وذخيرتها في معركة الحياة!.

وعندما تودع الدنيا ورصيدك النقدي قرشا واحدا هو اربعة فلوس قبل ان يصبح فلسا هو شهادة عدل على نظافة اليد.. والضمير.

هم يكتنزون الذهب وذهبك علم ومعرفة يساويان قراريط من الذهب، وتوقيعك تحت كلمة تعلم الناس ادب الحياة كنز جواهره حكمة ومعرفة وثقافة وادب.

×كم انت رائع ياحميد بن رشيد.

×تعالوا نجوس في متاهات حياة هذا الصحفي العراقي اللامع باثارها، بوقائعها بكفاحها الموصول من اجل ان تبقى الصحافة مدرسة للحياة حياة دراماتيكية يختلط فيها الحزن بالالم والضحك بالبكاء فعندما ينتقل مبدع الى رحاب الابدية وهو لايملك من حصاد عمره وشقاء وضراء عمله سوى اربعة فلوس لاغيرها تواجه فيها اسرته اعاصير الحياة فتلك مأساة تعتصر القلوب حزنا واسى..

كاتب مبدع

×وعندما يكون ذلك الانسان المبدع كاتبا لوذعيا وصحفيا بارعا شمولي الثقافة علم نفسه بنفسه، ونهل من ينابيع المعرفة بلغاتها العربية والانكليزية والفرنسية مايثرى ثقافته وينمي معلوماته بكل ماهو جديد ومفيد في عالم الثقافة والفنون والعلوم فذلك هو المثقف الحقيقي معرفة واطلاعا وحميد رشيد كان احدهم.. كرس نفسه للبحث عن الحقيقة والنضال من اجل الحقيقة لايثنيه عن بلوغها جوع او تشرد او ضياع، انه حميد رشيد فقط بلا لقب، بلا نسب، العراق لقبه والوطن نسبه والصحافة عمله..

كلمة حلوة

×وعندما نتحدث عن حميد رشيد، نتحدث عن الكلمة الحلوة الانيسة التي تنتزع منك الاعجاب والاطناب عن الاسلوب الرشيق الانيق الدقيق في تعابيره ورموزه ومفرداته المحملة بثقافة عصرية وتراث عربي وحضارة لاتينية اجهد نفسه في تعلمها لمواكبة احداث التاريخ للغات اقوامه فكما تعلم الانكليزية بلغة شكسبير ليقرأ اشهر كتبه ومؤلفاته فقد حاول ايضا ان يرتوي بلغة ابناء السين ليكون شاهدا على الثورة الفرنسية التي وهبت البشرية شعارات الحرية والمساواة ويستمتع بقراءة (البؤساء) لفكتور هوجو وهو الصحفي البائس الذي قضى حياته مدينا للاصدقاء والزملاء، كما تعلم اللاتينية ليقرأ (الالياذة والاوديسة) بلغة الاغريق.

وجبة دسمة

×حميد رشيد في سلوكه الاجتماعي غرابة فهو يستلف من هنا وهناك لا ليشتري خبزا لعياله واطفاله وهم بحاجة ماسة اليه بل ليشتري اسطوانات للموسيقار بتهوفن وموتزارت وهايدن او شتراوس التي هي بالحانها وموسيقاها سمو بالمشاعر الانسانية انه يعتبر شهرزاد وجبة عشاء دسمة وحلاق اشبيلية اناناسا شهيا حلو المذاق والحان عبدالوهاب مأكولات شرقية تفوح منها روائح تنعش الروح، ولابأس بعد ان يشتري الاسطوانة او الكاسيت ان يتناول وجبة (فشافيش) بعشرة فلوس غداء او عشاء.. الروح اولا؟

كاتب محارب

×تنافست صحف ايام زمان على التعاقد مع حميد رشيد ليكون كاتبها المفضل، وحميد كان يكتب كل شيء وفي مختلف المواضيع، المقال الافتتاحي والتعليق السياسي والخبر المحلي اجتماعيا، فنيا، اقتصاديا، رياضيا، ومعالجة الاوضاع الاجتماعية باسلوب ساخر وكان يلبي طلب كتابة اي موضوع ولكن وفق رؤيته الخاصة ويترك لسواه التعبير عن افكار لايؤمن بها انما تعبر عن رأي الجريدة في الاحداث السياسية محليا وخارجيا اما في الترجمة فانه ينتقي المواضيع التي تخدم الحركة الوطنية وتعبر عن بعض اتجاهاتها، وكان يترجم ذلك التعبير الى مشاركة ميدانية وفعلية في التظاهرات التي كانت تندلع بين فترة واخرى، وكلما عاد منها وهو معصوب الرأس بعد ان تلقى عدة هراوات اسالت دماءه فياضة، وفي تظاهرات ١٩٥٢ كاد يفقد حياته لولا ان رصاصة طائشة اخطأته لتصيب فتى اودت بحياته وكانت جثة اللافتة التي حملها رشيد وبعض المتظاهرين احتجاجا صارخا على الظلم وتعسف السلطة القائمة يومذاك.

×كان انغماس حميد رشيد في التظاهرات الوطنية قادته الى المواقف عدة مرات ومرات وفي احداها نال حكما بالسجن لمدة سنتين قضاها وراء القضبان كاستراحة لكاتب ومحارب.

جمعية الحفاء

×امضى حميد مقتبل شبابه جنديا في المخابرة ويومها لم يكن يملك شهادة تعفيه من اداء الخدمة الالزامية ولابد لها من البدل النقدي فامضاها بسلام ونظام وانتظام، حاول ذات مرة التقدم الى وزارة الداخلية مع بعض رفاق دربه السياسي لتأليف جمعية لمحاربة الحفاء التي كانت سائدة بشكل بارز في حياة المجتمع العراقي ومواطنيه وعندما تقدموا بالطلب قيل لهم هل تكافحون الحفاء بالحفاء؟ ليس بينكم من يرتدي حذاء يدل على العناية بنفسه وحذائه!!

×حميد رشيد صحفي المعي يمثل المدرسة الحديثة في الصحافة التي تجمع بين جمال الاخراج وسمو المعنى، الاغنية الناجحة هي التي تجمع بين حلاوة اللحن وجمال المعنى.

×لم يكن في حياة حميد رشيد مايدل على انه كان يعاني مرضا كان مرحا متفائلا يبتسم للحياة يرى في الظلام نورا لابد ان يضيء ولكن الحياة كان لها حكم لم يعرف سره حميد رشيد، انها ارادة الله، وفي رحاب الخلد تبقى خالدا ياحميد بن رشيد البغدادي.

مجلة الزراعة العربية 1988

حميد رشيد

الجواهري صحفيا . . وصحيفة الراي العام

قبل ان نلج عالم الجواهري الصحفي فأن صلته بالصحافة والصحفيين قد بدأت، منذ ان قرر الخروج من مدينته الضيقة (النجف) بنشر شعره في صحف العاصمة بغداد التي فتحت له صفحاتها واستقبلت ما يبدعه بكل تجلة وتقدير. فقد نشر في جرائد مختلفة مثل جريدة العراق لشيخ الصحافة العراقية رزوق غنام، وجريدة الاستقلال لعبد الغفور البدري، وهي لسان المعارضة الوطنية في العشرينيات، وفيها ظهرت اول قصيدة منشورة له، وجريدة الفضيلة لعبد الرزاق الحسني، كما نشر شيئا من شعره في جريدة النجف ليوسف رجيب، والرافدان لسامي خوندة، ولسان العرب والمفيد لابراهيم حلمي العمر. اما المجلة الاولى التي نشرت له، فقد كانت مجلة العرفان الصادرة في صيدا بلبنانن وفيها نشر قصيدته العينية عن ثورة العشرين.

وقد بقيت صلته برزوق غنام الى النهاية وقد استمد منه الكثير من التوجيهات في عمله الصحفي. ولعل من المفيد ذكره انه اختص بجريدة العالم العبي لسليم حسون بعد قضيته مع مدير المعارف العام ساطع الحصري، فقد كانت هذه الجريدة تنادي الحصري وتحتضن خصومه.

اما أول عمل للجواهري له مساس مباشر بالحياة الصحفية، فقد كان أيام عمله في البلاط الملكي، فقد اختاره الملك فيصل ان يكون مسؤولا عن استطلاع اهم ما في الصحف وتقديمها للملك، واستمر في ذلك الى ان قرر الاستقالة ودخول المعترك الصحفي باصداره جريدة الفرات.

الفرات

قرر الجواهري اصدار جريدة باسم (الفرات) بعد ان قدم استقالته من البلاط الملكي، ويذكر الاستاذ عبد الكريم الدجيلي .راوية الجواهري. ان الملك فيصل الاول ارسل علي الجواهري ونصحه بالتريث وعدم التسرع. واخبره بأنه يرغب بأرساله الى باريس في بعثة دراسية مع جماعة منهم محمد مهدي البصير وقال له ان الصحافة غير بعيدة عنه بعد الدراسة، كما ان راتبه يجري على زوجته، وكان الجواهري قد تزوج حديثا، ولكن الجواهري أصر على رغبته ولم يعن بنصيحة الملك ولم يلتقيه بعد ذلك، ولعله كان في أول حياته ولم يخبر السياسة ودهاليزها.

ويلمح الاستاذ رفائيل بطي في كتابه عن صحافة العراق الى ان وزارة نوري السعيد الاولى، ارادت ان تستعين بأديب فراتي لاصدار جريدة تروج لسياستها فحملت الاستاذ محمد مهدي الجواهري وكان موظفا في البلاط فاستقال واصدر جريدة باسم (الفرات).

ومهما يكن، فقد صدرت الفرات في ٧ مايس ١٩٣٠ بأربع صفحات وقد جاء في رأسها انها «جريدة يومية سياسية عامة» لصاحبها ورئيس تحريرها محمد مهدي الجواهري، وثمن النسخة آنة. وقد بينت في عددها لاول نهجها في افتتاحيتها بعنوان «خطتنا»، فقالت:.. ان خطتنا واضحة المعالم، مشرقة الجبين، فهي خطة هذه الأمة الكريمة، نزعتنا هي نزعتها القوية الى الحرية والاستقلال، وكل سبيل الى غير هذا السبيل مصيره المعرة ونتيجته الفشل، ولسنا في حاجة الى القول من أن هذه الجريدة ستكون لسانا ناطقا بالحق ولا يعرف المحاباة ولا المداجاة في ما تعالج من مشاكل وتبدي من آراء في السياسة والادب والاجتماع والتجديد، وانها ستكون سيفا مصلتا فوق رقاب الذين تسول لهم انفسهم التلاعب بمصائر البلاد ومقدساتها وتشويه جمال وحدتها والقاء العقبات في طريقها الى قمة المجد والعز.. لن تقتصر خطتنا على معالجة المسائل السياسية الراهنة فحسب، بل ستعنى جريدتنا عناية بليغة بالأدب العربي وبالنهضة الاجتاعية وسنولي حركة التجديد اوفر نصيب من الدرس والبحث والتأييد...».

ورغم هذا فأن الانطباع عن (الفرات) انها صدرت لتأييد وزارة نوري السعيد التي كرست عملها لابرام المعاهدة العراقية البريطانية لسنة ١٩٣٠. وبهذا اصبح الجواهري من المقربين لرأس الحكومة نوري السعيد، حتى انه كان يدخل على مجلس الوزراء وهو منعقد اضافة الى دخوله مكتب السعيد في اي وقت يشاء (الدجيلي ص٦٤). ويذكر الجواهري في مذكراته ان نوري السعيد كان يساعد (الفرات) حتى بالاخبار، ومنها انه املى على الجواهري خبر قرب سفر الملك فيصل الى لندن للاشراف على المفاوضات، فقامت قيامه الصحف الاخرى باعتبار ان الملك غير مسؤول.

ومن ذكريات الجواهري الطريفة انه دخل مرة على نوري السعيد رئيس الوزراء فأخذه معه في السيارة ليعود حسين أفنان ثم مر به على عبد المسيح وزير في وزارة الدفاع وأخذ بعض الاوراق منه واعطاها للجواهري، وكان من بينها خطاب لمزاحم الباجه جي منشور في جريدة بصرية سنة ١٩٢٢، وقد ترجمه عبد المسيح وزير، وكان مضمون الخطاب ان العراق يجب ان يكون احد دول (الكومنولث)، وكان مزاحم الباجه جي يوم صدور الفرات يحمل راية المعارضة ضد حكومة نوري السعيد. ونشر الجواهري الخطاب فأحدث ضجة كبيرة في الوسط السياسي. وفي اليوم التالي جاء الباجه جي الى الجريدة ولم يجد الجواهري بل وجد محررها ابراهيم حلمي العمر، فسلمه ردا على ما نشرته الجريدة، فلم يكن من العمر الا وأخذ المقال الى نوري السعيد، وحين علم الجواهري بالأمس عنف ابراهيم العمر على تصرفه وذهب الى السعيد واخذ المقال منه ونشره عملا بحرية النشر.

ومما له صلة بالأمر ان الملك فيصل الاول كتب صكا بمبلغ ٧٠٠ روبية لبدل الاشتراك بالجريدة، كما امر نوري السعيد كافة المتصرفين بمساعدة الجريدة. وكان الجواهري قد نظم قصيدة يشرح فيها ظروفه بعد اغلاق (الفرات) وسلمها شخصيا الى الملك فيصل ووعدت جريدة (العراق) بنشرها، لكنها لم تنشر، وفقدت تلك القصيدة ولم يتذكرها الشاعر (الديوان جـ٢ ص٨٤). ويبدو ان الملك لم يعر الجواهري اهتماما، وتقطعت كل اسباب العلاقة به، وربما كان هذا سببا لنظمه قصيدة في مدح الامير فيصل بن عبد العزيز السعود عند زيارته العراق سنة ١٩٣٢، ونشرها في جريدة (ام القرى) الجريدة الرسمية للدولة السعودية مع علمه بالعداء التقليدي بين الاسرتين الهاشمية والسعودية، والانكى من هذا ان الجريدة نشرتها باسمه الصريح وبعنوان وظيفته في وزارة المعارف.

استعان الجواهري في تحرير جريدته (الفرات) بكاتبين شهيرين آنذاك، هما ابراهيم حلمي العمر، الصحفي العراقي القدير منذ العهد العثماني، وصاحب جريدة (المفيد) المعارضة في اوائل العشرينيات. والمحامي محمد عبد الحسين. وهو كاتب قدير وهو من المستائين من السياسة التعليمية التي يقودها مدير المعارف العام السابق ساطع الحصري. وعندما نفد صبر الجواهري امام الحملة التي يقودها نوري ثابت (حبزبوز) ضده وضد جريدته، فطلب من محمد عبد الحسين كتابة مقال حول موظفي وزارة المعارف، ومنهم نوري ثابت، فكتب مقالا بعنوان: يا وزارة المعارف، وزارة الحبابزة والقزامزة، ويقصد حبزبوز وقزموز، وهما من انصار ساطع الحصري في وزارة المعارف.

غير ان الجواهري اراد ان يكون المقال اشد عنفا، فكتب هو مقالا بعنوان: ان كنت كذوبا فكن ذكورا. فقامت قيامة موظفي المعارف فأبرقوا محتجين ومطالبين باقامة الدعوى على الجواهري، وقررت السلطة تعطيل جريدة (الفرات) واقامة الدعوى على صاحبها بعد ان تنصل مديرها المسؤول (المحامي محمد الباقر) وادعى انه لم يكن موجودا في يوم نشر المقال ضد المعارف بسبب مرضه، فألقيت المسؤولية كاملة على الجواهري فغرم (٢٠٠) روبية واحتجبت الجريدة.

وقد نشرت الصحف الاخرى العديد من المقالات العنيفة ضد الجواهري وما كتبه عن وزارة المعارف حتى ان الشاعر الشعبي الكبير الملا عبود الكرخي، وهو من اصدقاء نوري ثابت وجماعته نظم قصيدة ساخرة ضد الجواهري الذي سارع واقام الدعوى على الكرخي، وكانت من اطرف القضايا التي واجهت القضاء العراقي آنذاك، وغرم الكرخي بـ (٢٠٠) روبية. وسنفصل امرها في مقال مقبل.

ويبدو ان نوري السعيد، ان السعيد استمر في عنايته بالجواهري فألتقى به بعد تعطيل الجريدة وسلمه (٣٠٠) روبية، اذ كان الجواهري في حاجة اليها، بينما ذكر الجواهري في مذكراته ان السعيد وعد الجواهري بأرجاع جريدته، غير انه لم يبر بوعده. وهكذا انتهى امر الجريدة الاولى للجواهري، ولعل مقاله عن وزارة المعارف، لم يكن سببا كافيا لاغلاق الجريدة، ويبدو ان السعيد رأى ان الجواهري لا يصلح ان

يكون في خدمة سياسته..!

بين جريدتين

بعد اغلاق الفرات، عين الجواهري معلما في المدرسة المأمونية الابتدائية ثم موظفا في ديوان وزارة المعارف ثم مدرسا في المدرسة الثانوية في البصرة فالحلة فالنجف ثم نقل الى دار المعلمين في (الرستمية) ببغداد. وي يوم ١٢ تشرين الاول نشرت جريدة (الاصلاح) لصاحبها مظفر فهمي قصيدة الجواهري الشهيرة حالنا او في سبيل الحكم» التي تضم البيت الشهير:

وكانت طباع للعشائر ترتجى

فقد لوثت حتى طباع العشائر

وقررت السلطة اغلاق الجريدة لمدة سنة، واحيل الشاعر المدرس في دار المعلمين الريفية (في الرستمية) الى لجنة الانضباط في وزارة المعارف التي قضت بعزله عن الوظيفة، غير ان مجلس الانضباط العام رد القرار المذكور، ونقل الجواهري الى احدى مدارس لواء الناصرية في نيسان ١٩٣٦، غير انه قدم استقالته ولم يعد للوظيفة بعدها.

الرأي العام

انتهى عهد انقلاب بكر صدقي بمقتل قائده وسقوط حكومة الانقلاب، وبقي امتياز الجريدة باسم الجواهري، فأثر الاستمرار بالعمل الصحفي رغم كل ما تعرض له. فغير اسم جريدته من (الانقلاب) الى (الرأي العام) التي صدرت في اواخر عام ١٩٣٧. وكان الجواهري قد بدأ يميل الى (اليسارية) والفكر التقدمي بشكل عام. وانسجمت هذه الافكار مع ما يحمله من شعور متمرد واندفاع. الا ان هذا لم يظهر بشكل جلي الا في ايام الحرب العالمية الثانية ومهاجمة المانيا الهتلرية لاراضي الاتحاد السوفيتي. وانقسام العالم الى قسمين، الاول سمي بالديمقراطي والثاني سمي بالفاشي.

وبهذا اصبحت (الراي العام) لسان الحركة التقدمية اليسارية في العراق طيلة سنوات الحرب العالمية الثانية، فأولت الطبقة العاملة العراقية اهتماما خاصا ونشرت النشاطات المختلفة لنقابات العمال، كما نشرت العديد من الدراسات الرصينة حول وضع العمال ومستقبلهم والمشاريع الكفيلة بنهوض العمال العراقيين ودفع النشاط الصناعي الى الامام.

وما ان تقع حوادث عمالية. الا وكانت (الرأي العام) سباقة في ملاحقة اخبارها وتبني مطالب القائمين بها من العمال.

وأخذت الرأي العام منذ عام ١٩٤٤ تدعو الى تأليف جبهة وطنية تضم جميع الكتل الديمقراطية التي تبلورت اتجاهاتها خلال سني الحرب، وكان الجواهري مع جعفر ابو التمن وكامل الجادرجي وعبد الفتاح ابراهيم وعزيز شريف ويحيى قاسم، قد وجهوا نداءا في مايس ١٩٤٤ لتوحيد الحركة الديمقراطية والطلب لتأسيس حزب ديمقراطي موحد. وتجددت الدعوة في أب من السنة نفسها، عندما عقد اجتماع في دار كامل الجادرجي، حضره الجواهري والقى كلمة فيه، غير ان هذه المحاولة باءت بالفشل لاسباب شخصية وتعنت الجميع.

وعندما بدأت الحياة الحزبية في منتصف الاربعينيات، كان الجواهري عضو الهيئة المؤسسة لحزب (الاتحاد الوطني) برئاسة الاستاذ عبد الفتاح ابراهيم واجيز في اوائل نيسان ١٩٤٦، فوضع جريدته (الرأي العام) في خدمة الحزب واصبحت لسان الحزب اعتبارا من ١٤ نيسان ١٩٤٦، ونشر الجواهري بيانا اعلن فيه عن تخليه عن الجريدة الى اعضاء الحزب. وفي ٩ حزيران ١٩٤٦ اصدر الحزب جريدته المركزية (السياسة) واجرى الحزب مؤتمره الاول، وانتخب الجواهري عضوا في لجنته المركزية، الا انه مالبث ان قدم استقالته في ٥ آب من السنة نفسها وقبلت استقالته، وذكر ان سبب الاستقالة يرجع الى رغبة الجواهري في ابقاء (الرأي العام) لسانا للحزب، على ان يقوم هو بأصدار جريدة (السياسة) ايضا، ورفضت قيادة الحزب ذلك فقدم استقالته.

وفي ٢٠ حزيران ١٩٤٦ اغلقت حكومة ارشد العمري جريدة (الرأي العام) لنشرها مقالا عن انزال قوات بريطانية في ميناء البصرة، ولم تسمح الحكومة بعد انقضاء مدة التعطيل بصدور الرأي العام، الا انها منحت الجواهري امتياز جديد، فاصدر جريدة بأسم (صدى الدستور). ويذكر ان جريدة (السياسة) لسان حال حزب الاتحاد الوطني تعرضت لنفس ما تعرضت اليه (الرأي العام)، كما قدم الاستاذ ناظم الزهاوي مع رفيقه عبد الله القزويني للمحاكمة.

صدرت (صدى الدستور) يوم السبت ١٠ آب ١٩٤٦ وقد حملت عبارة (جريدة سياسية مستقلة) تعبيرا عن ابتعاده عن حزب الاتحاد الوطني، ولم تستمر طويلا، اذ لم يصدر منها سوى عشرين عددا. ويذكر الاستاذ سليم طه التكريتي. صديق الجواهري الحميم. انه اصدر آنذاك جريدة بأسم (العصور)ن فما كان من الجواهري الا اغلاق جريدته (صدى الدستور) واللجوء الى جريدة (العصور) ولاسباب مالية اختلف الاثنان، فأنسحب الجواهري واعاد اصدار جريدته (الرأي العام) يوم ٢٦ كانون الاول ١٩٤٦.

لقد كانت حملة حكومة ارشد العمري ضد الصحافة الوطنية شرسة للغاية، وقد انعكست هذه السياسة على العاملين في الصحافة نفسها، وازاء ذلك اعلنت نقابة عمال المطابع اضرابا عام في ٥ أيلول ١٩٤٦ استمر تسعة ايام لم تصدر خلالها سوى جريدتين هما «العالم الغربي والأخبار»، تولت الحكومة اصدارها وطبعها في مطبعتها وتولت توزيعها.

وهكذا تعرضت الصحافة الوطنية الحزبية والمستقلة جميعها الى التعطيل او الانذار او المحاكمة، حتى اعلن عن استقالة حكومة العمري غير مأسوف عليها. والغت الحكومة التالية (حكومة نوري السعيد العاشرة) قرارات تعطيل الصحف كافة وسمحت بصدورها. فعادت (الرأي العام) الى الصدور في ٢٦ كانون الاول ١٩٤٦.

وفي هذه الايام، عاد حلم الجواهري القديم بالوصول الى المجلس النيابي، ويذكر سليم طه التكريتين وكان يومذاك يعمل في (الرأي العام) ان الجواهري أخذ بالتقرب من الحكومة وبدأت جريدته تغازلها. فأختير ضمن الوفد الصحفي العراقي لزيارة بريطانيا. ثم تدخل الامير عبد الأله الوصي على العرش شخصيا لادخال الجواهري للمجلس النيابي بعد ان شغر كرسي نائب كربلاء لوفاته (وهو المرحوم عبد الرزاق شمسة)، ومن الطريف ان بعض المعجبين بالجواهري صدم بذلك، حتى ان الاستاذ خالد الدرة، صاحب مجلة (الوادي)، كتب مقالا قال فيه: سوف لن تخلدك النيابة يا ابا فرات، بل سيخلدك الشعر. وكانت كلمة مؤثرة اثبتت الايام صحتها.

وانفجر الوضع السياسي بعد اسناد رئاسة الوزراء الى صالح جبر وبدء جولة المفاوضات لعقد معاهدة جديدة مع بريطانيا. وبدأت الوثبة الشعبية ضد المعاهدة التي اطلق عليها (معاهدة بورتسموث)، وقدم الجواهري مع عدد من النواب استقالته من المجلس النيابي احتجاجا على اجراءات الحكومة العنيفة ضد الشعب وقواه الوطنية.

وبعد انتهاء الوثبة بسقوط وزارة صالح جبر والغاء المصادقة على المعاهدة.

جرت انتخابات نيابية جيدة لم يشترك الجواهري فيها. واستمرت جريدته (الرأي العام) على نهجها الأول بتبني الفكر التقدمي والميل نحو اليسارية. وكان اندفاعها اشد من السابق واقبل المواطنون على مطالعتها، ولاسيما بعد كل اعلان عن نشر قصيدة جديدة للجواهري.

وعادت السلطة الى سياسة التضييق على الصحافة الوطنية وسلب مكتسبات وثبة بورتسموث، وقد ساعد السلطة على ذلك تفكك العلاقات بين اطراف الحركة الوطنية واعلان الاحكام العرفية التي اعلنت في آيار ١٩٤٨ بسبب حرب فلسطين، حتى ان بعض الصحف اعلنت انها تمتنع عن كتابة المقالات الافتتاحية لأن الرقيب يحذف اكثرها او يمنع نشرها كاملة. وقد اظهرت (الرأي العام) بعض افتتاحياتها بيضاء اشارة الى حذف الرقيب لها. ومن الطريف ان الجواهري بعث رسالة الى الاستاذ كامل الجادرجي رئيس الحزب الوطني الديمقراطي في كانون الثاني ١٩٤٩ بأنه كف عن كتابة الافتتاحية لان الرقيب يحذف كل ما يعرضه عليه من افتتاحيات. وقد نشرت (صدى الاهالي) جريدة الديمقراطيين ما كتبه الجواهري.

واستمر الوضع الى ان شكل علي جودة الايوبي وزارته في كانون الاول ١٩٤٩ فألغى الاحكام العرفية واتيحت للصحافة بعض الحرية، وكان الجواهري قد اعتقل سنة ١٩٤٩ لمدة شهر اثر القاء قصيدته الشهيرة في حفل تكريم الدكتور هاشم الوتري غير ان جريدته استمرت بالصدور. وم مقالاتها الشهيرة، مقال (مؤامرة) الذي كتبه الجواهري عن هدية الحكومة العراقية الى (اسرائيل) باصدارها قانون اسقاط الجنسية عن اليهود الراغبين بترك العراق والرحيل الى فلسطين.

ولماتشكلت حركة انصار السلام في تموز ١٩٥٠ ورأسها الجواهري، اصبحت (الرأي العام) لسان هذه الحركة، التي كانت تنظر السلطة اليها نظرة الريبة، اذ ضمت عددا كبيرا من اليساريين المستقلين وان كانت قواعدها متأثرة بالحزب الشيوعي العراقي، ثم تطورت مطالب الحركة الى مطالب سياسية مختلفة. وعندما بدأت السلطة بأعتقال عدد من اعضاء حركة انصار السلام، احتج الجواهري بشدة وغادر العراق الى مصر في حزيران ١٩٥١ احتجاجا.

ويذكر ان الجواهري سافر الى لبنان للمساهمة في حفل تأبين الشخصية اللبنانية الكبيرة، عبد الحميد كرامي، وقد انتهز الجواهري الفرصة لمهاجمة الاستعمار الفرنسي والانظمة العربية السائرة بركاب الاستعمار آنذاك، فضمن قصيدته في كرامي الشيء الكثير من ذلك، فأصدرت الحكومة اللبنانية في اليوم التالي امرا بمغادرة الجواهري لبنان. وما ان عاد الى بغداد الا وكتب مقالا شديدا ضد الحكومة اللبنانية، فأعتبرت الحكومة العراقية ان ذلك هجوما على دولة صديقة، فأمر وزير الداخلية (مصطفى العمري) اغلاق جريدة (الرأي العام). وسافر بعدها الى مصر، ثم عاد الى العراق قبيل ثورة يوليو ١٩٥٢، واعاد اصدار جريدته.

ولما حدثت تشرين الثاني ١٩٥٢ شاركت (الرأي العام) في احداثها ونشر وقائعها، وعندما انتهت باعلان الأحكام العرفية، كانت (الرأي العام) من الصحف التي شملها الاغلاق واعتقال صاحبها مع نخبة كبيرة من وجوه الحركة الوطنية المعارضة للسلطة. وبعد انتهاء الاحكام العرفية وعودة الحياة الطبيعية، عادت (الرأي العام) الى الصدور، ثم ما كانت من قصيدة (التتويج) التي وضعها الشاعر في مذكراته بأنها قصيدة الهاوية وزلة كبيرة لا مبرر لها. وبقيت الجريدة بالصدور حتى صدور مرسوم الغاء الصحافة في وزارة نوري السعيد سنة ١٩٥٤. ويذكر الاستاذ الجواهري في تلك المذكرات (ص١٣٠) ان الحكومة السعيدية باغلاقها الجريدة، وهي مصدر رزقه، حاولت تعويض ذلك بمنحه قطعة ارض زراعية لاستثمارها.

ومما له علاقة بالتاريخ الصحفي للجواهري، انه في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥١ نشرت جريدة «الجبهة الشعبية» قصيدة الجواهري «في مؤتمر المحامين» ومطلعها:

سلام على حاقد ثائر

على لاحب من دم سائر

فأتام من الحكومة الدعوى على الجواهري وعلى المحامي عبد الرزاق الشيخلي المدير المسؤول للجريدة المذكورة بتهمة ان القصيدة تضمنت تعريضا بالملك فيصل الثاني وآخرين خلال زيارتهم لندن، ويذكر الجواهري ان الدعوى تنام وتستيقظ حتى ١٧ كانون الثاني ١٩٥٢ حيث تم الافراج عن الجواهري والشيخلي بعد ان تم تحكيم عدد من الشعراء العراقيين، وقد برأ هؤلاء ساحة الشاعر من التهمة. ومن الطريف ان الجواهري ذكر في مذكراته ان الشاعر الشيخ علي الشرقي وهو ابن عمته تهرب من التحكيم تملقا للسلطة فصب عليه جام غضبه وسخريته.

العهد الجمهوري

احتجبت (الراي العام) سنة ١٩٥٤ لالغاء امتيازها مع صحف كثيرة بموجب مرسوم الصحافة الذي اصدرته وزارة نوري السعيد تمهيدا لعقد حلف بغداد. غير ان معركته مع السلطة بقيت مستمرة بما اذاعه من قصائد جريئة ومثيرة، حتى انفجار ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ حيث اعاد الجواهري الذي أصبحت صلته بقائد الثورة ورئيس الوزراء عبد الكريم قاسم وطيدة، اصدار جريدة (الرأي العام) كما رشح لان يكون نقيب الصحفيين، كما انتخب نقيبا للادباء العراقيين. ويذكر في مذكراته (ج٢ ص٢١٩) انه تعرض لمعاناة كبيرة في نقابة الصحفيين لما شهده من صعاب ومشاكل وازمات وصراعات وتآمر «لان قطاع الادباء لم يكن يسمح بالدخلاء والمدسوسين وانصاف الموهوبين واشباه الكتبة ليتطفل عليه، على العكس تماما من عالم الصحافة الذي يستوعب من هب ودب..»

واصبحت (الرأي العام) في السنة الاولى من عمر ثورة تموز الجريدة القاسمية الاولى. اذا صح التعبير. قبل ان تصبح جريدة (الثورة) ليونس الطائي جريدة قاسم الاولى. وقد فصل الجواهري في مذكراته مسيرة جريدته مع السلطة من مد وجز الى ان اخذت تلك العلاقة تتجه نحو النهاية. وكانت تلك النهاية عندما نشرت (الرأي العام) مقالا بعنوان «ماذا في الميمونة» استنكر فيه الاجراءات العنيفة للسلطة في مواجهة حركة فلاحية في تلك القرية التابعة للواء العمارة. وقد رأى قاسم ان الجواهري خرج عن حدوده، حتى اذا التقى الاثنان، نشب بينهما جدال شديد وتهديد وتحذير، وقد وجد الجواهري ان الامر لا يخلو من خطورة، فاسرع باغلاق جريدته والخروج من العراق والاستقرار في براغ، وكان ذلك عام ١٩٦١، ولم يعد للعراق الا عام ١٩٦٩، ولم يفكر ثانية بالعودة الى مهنة المتاعب التي قاسى منها الامرين منذ ان اصدر جريدته الاولى (الفرات) عام ١٩٣٠.

مصدق يصر على انه رئيس الوزراء الشرعي
الرأي العام
مصدق يصر في المحكمة على انه رئيس الوزراء الشرعي
هل تحمل حكومة ولندي لبريطانيا ماعجزت بريطانيا عن عمله ؟
عملاء اسرائيل في مجلس الامن
رئيس وزراء ايطاليا يطالب بتجريد المزورين في حوادث تزيسا
استقال تأجيل الحادثات الانكليزية - مصرية الى ملتقى الانتخابات السوداء
الاستيلاء على اموال وورثة اسرة محمد علي
تأجيل استجواب الاسرى في كوريا
سينما الملك غازي تقدم من مساء الاثنين ولاول مرة القرصان الاسود
مقتل ضابطين قرب البريمي
تركيا وانجلترا

إبراهيم صالح شكر
وطنية في النضال وأصالة في الشخصية

جاسم كريم حبيب

ابراهيم صالح شكر

تمهيد

لقد حظي تاريخ الصحافة في العراق الحديث بشخصيات وطنية فذة، كان لها دور فاعل في نهضتنا المعاصرة، سواء أكان ذلك على مستوى مباشر وملاحظ ام على مستوى ضمني ومستتر، لا يسع الدارس الا ان يعبر عن اعجابه الصادق بكفاحها الوطني المخلص الدؤوب، على الرغم مما اصابها - وبسببه- من فقر وحرمان وتشرد واضطهاد وسجن.. وحتى انتظار الموت ايضا. ومع ذلك فلم يكن رد فعل هذه الشخصيات الكبيرة غير الصمود والتحدي ومواصلة الجهاد..

والدارس لهذا التاريخ سيجد – من دون عناء- نموذجا فريدا كان قد تصدر طليعة هذه الشخصيات الوطنية الفذة تجسد بشخصية (ابراهيم صالح شكر) ولعل من اهم ما يسترعي انتباه الدارس لشخصية هذا الرائد الصحفي الكبير، هو هذا التوحد الحسي الصادق بين الخاص والعام، بين الذاتي والموضوعي، بين النفس ونفوس الاخرين..

لدرجة ان مثل هذا الاندماج قد بلغ بصاحبه الى مستوى الاجلال والقداسة، فالحياة الخاصة لديه لم تكن سوى الحياة العامة التي كان يكافح في غمارها طلبا للوطن المزدهر والمستقبل، ولربما لهذا السبب وليس لسبب سواه، ان الذي يتصدى للكتابة عن شخصية (ابراهيم صالح شكر) يكتفي بالنزر اليسير عن حياته الخاصة لضيقها او لاندماجها مع حياته العامة التي تمثلت بكفاحه الوطني المخلص، عبر الصحافة.

ان شخصية (ابراهيم صالح شكر) تذكر دارس تاريخ العراق الحديث بشخصية سياسية فذة هي شخصية (محمد يونس السبعاوي) لاشتراك هاتين الشخصيتين بصلات قرابة روحية في اكثر من جانب، لذلك فليس من الالتقاء غير المقصود ان تتوطد بينهما صداقة حميمية راسخة متوحدة من ناحية الوسيلة في الكفاح ومن ناحية الغاية في الاستقلال سنشير الى طرف منها في هذا التحقيق.

×الولادة والنشأة.

ولد (ابراهيم احمد صالح شكر) في عام (١٩٨٢) بمحلة (قهوة شكر) الواقعة في منطقة رصافة بغداد، وتعلم مبادئ القراءة والكتابة، كما يتعلمها اقرانه بمثل عمره في (الكتّاب) وانضم فيما بعد الى صفوف الحلقات الدينية واللغوية، فتتلمذ على يد مجموعة اساتذة افاضل كان من بينهم محمود شكري الالوسي ونجم الدين الواعظ.. ثم بدأ يرتاد مكتبات بغداد ليقتني الكتب، والكتب الادبية منها على وجه الخصوص، وكانت حصيلة هذه البداية ثقافة متواضعة تأثر من خلالها بكتابات جبران خليل جبران.. و مصطفى لطفي المنفلوطي وولي الدين يكن، وسواهم. لقد شغفت مهنة الصحافة (ابراهيم صالح شكر) منذ مطلع شبابه فانكب على (الكتابة في صحف ومجلات عديدة كان منها: (بين النهرين) و(شمس المعارف) و(الرياحين).. وقبل ان ينفى الى (درسم) في بلاد الاناضول، بمعية اخرين، لمعاداته الحزب الحاكم آنذاك، وهو حزب (الاتحاد والترقي) داهم مرض الطاعون الخبيث بيته، ليضع نهاية لحياة والده ووالدته وجدته، اثناء فترة قصيرة فلم تبق سوى شقيقته البالغة من العمر سبعة اعوام، وبعد تأسيس الدولة العراقية اصدر وعمل (ابراهيم صالح شكر) في صحف ومجلات عديدة كمجلة (الناشئة) و جريدة (الربيع) و(الزمان).. الا ان التوقف عن الاصدار كان من نصيب جميع هذه الصحف، مما اضطره الى السفر بتاريخ (٨/ تشرين الاول/ ١٩٢٨) الى سوريا ولبنان ومصر والاردن ثم عاد الى بغداد ثانية بتاريخ (٩/ شباط/ ١٩٢٩) ليعمل في صحف (المستقبل) و(اليقظة) بعد ذلك ترأس تحرير جريدة (الاماني القومية) التي كان مديرها المسؤول عبدالرزاق شبيب، فنشر في اول عدد صادر منها مقالا بعنوان (حفنة تراب على مرقد الباجه جي مزاحم الامين)، وكان من اثره تعطيل هذه الجريدة والزج به في سجن بغداد المركزي لمدة شهرين، لقد تقلب (ابراهيم صالح شكر) بين الصحافة والوظيفة فشغل وظائف ادارية في مختلف محافظات العراق كقائممقام لاقضية شهربان وتكريت وسامراء وخانقين والهاشمية والفلوجة والعزيزية وغيرها.. وعندما بزغت ثورة مايس الوطنية في العام (١٩٤١) اعلن تأييده التام ومساندته الفعلية لها، وعلى اثر اخفاق هذه الثورة نقلت خدماته الى قائممقامية قلعة صالح، بعدها فصل من الوظيفة،، مما اضطره هذا الطرد لحاجة عائلته واعتلال صحته، الى التماس الجهات الحكومية، وهو التماس كان له وقع مرير على نفسه، عبر عنه بألم ممض في مذكراته وكانت نتيجة هذا العذاب الذي رزحت تحت وطأته هذه النفس ومرضي السكري والسل اللذين قد فتكا بجسده العليل ان يلفظ اخر انفاسه في امسية الخامس عشر من شهر مايس من العام ١٩٤٤ ليودع الدنيا التي احبها حتى الاستشهاد والتي اسمها العراق.

×الوطنية والنضال.

ان المحن الجسيمة التي المت بـ(ابراهيم صالح شكر) في مطلع شبابه والتي تمثلت بوفاة ابيه وامه وجدته بمرض الطاعون على فترة ثلاثة ايام متعاقبة، ومن ثم نفيه الى منطقة (درسم) في بلاد الاناضول وفقره المدقع الذي لم يستطع معه شراء (اكفان الموت وحفر القبور) على حد تعبيره، قد اورثته بناء لشخصية عصامية صامدة لم تعرف الهدنة والمهادنة اثناء تصديها البطولي للنفوذ الاجنبي المهيمن على البلد انذاك، وعلى الرغم من ان هذه المصائب قد خلقت لديه صرامة في الطبع وعصبية في المزاج وتطرفا في النزعة.. الا ان هذه السمات الشخصية وبسبب توحد حياته الخاصة بحياته العامة واندماجها معا، ببودقة واحدة لايمكن فصل الواحدة عن الاخرى كانت سمات شخصية موجهة توجيها شديدا لاتواني فيه ابدا الى النظام الاستعماري برموزه واعوانه من الرجعيين مِن مَن ارتبطت مصالحهم الشخصية الضيقة بِبقاء هذا النظام وازدهاره، لذلك فقد ابلى (ابراهيم صالح شكر) في هذا الكفاح بلاء حسنا وكان من جرائه ونظيره المماثل لدى رفاقه من الصحفيين والسياسيين الاخرين، بزوغ الايدي الحديدية الفولاذية التي زعزعت اركان هذا النظام وفضحت زيفه امام الجماهير، كما هيأت اذهانها الى فعل الثورة الجبار، كانت هذه النوائب التي رزح تحت وطأتها (ابراهيم صالح شكر) مبعث صرخته الدائمة المتكررة التي رافقت حياته المتوسطة المدى: (لا اسكت ولن اسكت وان زج بي في اعماق السجون وان حكم عليّ بالنفي الى ما وراء عباداان، وان قضي عليّ بالموت على المشنقة ارجوحة الاحرار، فان السكوت على مايخالف الواجب القانوني جريمة لايغفرها الله ولايغفرها الوطن ولايغفرها القانون لذلك لا اسكت.. ولن اسكت.. ان مناعة الحق تضمن الفوز لدعاته وان كان اولئك الدعاة في ظروف سيئة وحالات مملوءة بالقيود، وان مناعة الحق ترد الباطل الى مكانه الطبيعي في الجوانب النائية والزوايا المهجورة، وان ميول دعاة الحق وانصار الحق تتغلب على مايوضع في سبيل الحق من عقبات وعراقيل وصوت الداعي الى الحق لايمكن ان تخفته اجراس الباطل وتهويشات دعاة الباطل لذلك لا اسكت.. ولن اسكت.. لقد احتل استقلال العراق من الاستعمار البريطاني النصيب الكبير من نضال (ابراهيم صالح شكر) باسلوبه الصحفي اللاذع حينا والملاطف حينا اخر في مقارعة هذا النفوذ الاجنبي، الذي لايعرقل اي تقدم منشود للبلد فحسب، وانما يتعارض تماما مع الكرامة الوطنية له ايضا، ولم يكتف بتوجيه سخطه على الاجنبي المحتل، وانما على اعوان هذا البلد من الرجعيين كذلك..

بريطانيا دولة قادرة على ان تملأ البحر بوارج ومدرعات، والبر جنودا ومهلكات والجوب بسوابح محلقات، وتستطيع ان تكم الافواه وتحتبس الالسن، وتقيد الاقلام.. ولكن ايصح الارتكاز على هذه الدعائم اذا كانت الصدور طافحة بالنقمة، والنفوس جائشة بالالم؟ ان التاريخ حكم عادل، وهو ينبئ بانه مادام غير الحق، وما انتصر غير العدل، وما ساد غير الانصاف، وان القوة مهما طغت فمصيرها الفناء، وعاقبتها الاضمحلال،، واذا كانت بريطانيا حريصة على كرامتها الوطنية، فان حرص العراق على كرامته لايقل عنها، فنور الوطنية الذي يهتدي به الانكليز في هذا السبيل هو بعينه يدعو العراقيين الى الاحتفاظ بتراث ابائهم، وميراث ابنائهم والعراقي الذي تسخره بريطانيا لمصالحها فينفذ ما املته عليه، وينسى مصلحة وطنه، لايمت الى هذه البلاد، بنسب، وانما هو (دخيل) فيها لاتهمه المساومة على كرامة الوطن وليس له من اسباب الشرف ما يعصمه من الاسفاف الى مهاوي الحطة القومية والخيانة الوطنية..

مع عبد الرزاق شبيب في السجن ١٩٣١

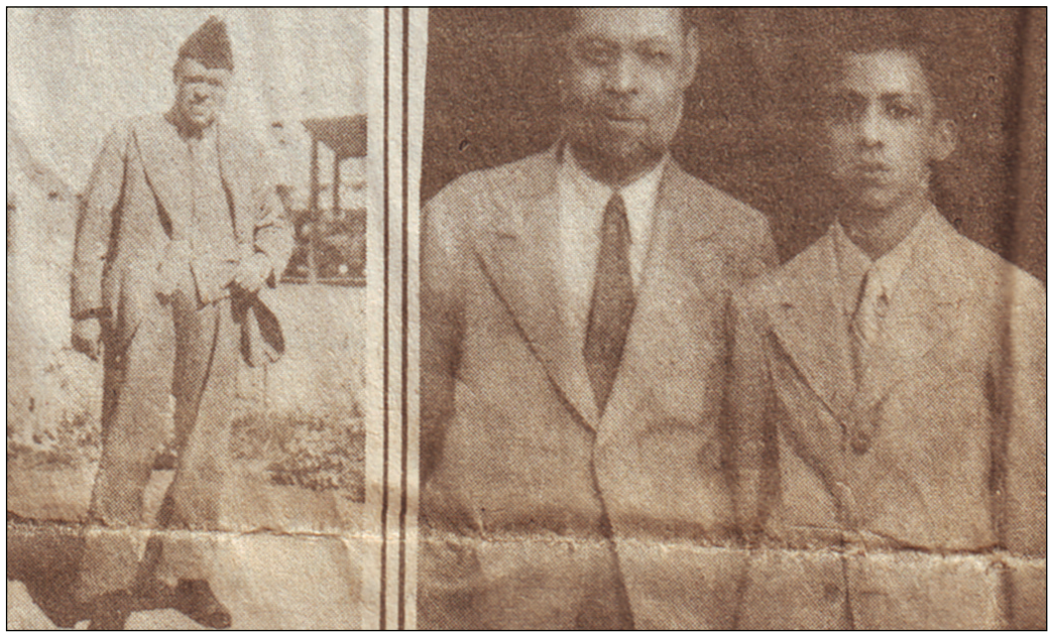

مع ولده البكر رياض

قائممقام قضاء خانقين ١٩٣٢

كان (ابراهيم صالح شكر) دائم الافصاح.. مبدئي الاستقلال التام للعراق بحدوده الطبيعية بلا حماية، ولا وصاية ولا انتداب، ولا اي تعبير يرد في (قاموس الاستعمار) وما حقق الاستقلال التام من التعاهد مع بريطانيا قبلته، وما ثلم الاستقلال ولو قيد شعرة نبذته ورفضته،، وظل وفيا لهذا المبدأ ومناضلا من اجله حتى وفاته.

لهذه البلاد حق في الحياة سجلته الدماء الطاهرة والضحايا المقدسة فهي لاترضى بغير (الاستقلال التام) بديلا، فاذا ابى عليها الانكليز الا هذا (الاستقلال) الناقص الزري فهي لاتأسى عليه اذا انهارت دعائمه او تلاشى ظله.. اما عن دفاع (ابراهيم صالح شكر) عن حرية الفكر والمعتقد فيكفي ان نذكر ان دفاعه المستميت عنها كان نابعا من واقع حال تجاربه الشخصية في معترك الحياة انذاك، فلقد عطلت له عشرات الصحف والمجلات الواحدة تلو الاخرى وضمن فترة لاتتعدى في بعض الاحيان صدور العدد الثاني منها، فعندما بلغه اشعار تعطيل صحيفة (الناشئة الجديدة) بلغة: فقد اقتضى ان نسحب الاذن الممنوح لكم لاصدار الناشئة الجديدة،، انبرى هذا الرائد الصحفي الكبير مخاطبا الحكومة حينذاك.. ان (فقد اقتضى) امر تستطيع الحكومة بموجبه ان تعطل (الناشئة الجديدة) ولكنها لاتستطيع بموجب (فقد اقتضى) ان تكسر قلم صاحب (الناشئة الجديدة). وهو يستطيع ان يسمعها صرير ذلك القلم في العراق وفي غير العراق، وان الحكومة تستطيع بموجب (فقد اقتضى) ان تصادر حرية الرأي وحرية الصحافة وحرية الاجتماع ولكنها لاتستطيع بموجب (فقد اقتضى) ان تصادر حرية النفس اذا اشعرت وحرية الدماغ اذا فكر وحرية القلوب اذا ارتبط بعضها ببعض، لان شعور النفوس وتفكير الادمغة، وارتباط القلوب بعضها ببعض امور ليس في وسع (فقد اقتضى) ان يصادرها وليس لحكم قانون (فقد اقتضى) ان يسري عليها وليس لـ(فقد اقتضى) ان يتحكم لحكم قانون (فقد اقتضى) ان يسري عليها وليس لـ(فقد اقتضى) ان يتحكم فيها فيقيدها لامره الكيفي..

ولا انكر ان الحكم الكيفي الذي اسمه (فقد اقتضى) افادني فائدة تذكر فقد كنت متوهما ان العراق في عهد جديد من الاستقلال وان استقلال العراق مبني على الدستور ومشيد على الحرية ومرتكز على الديمقراطية.. وعلى اثر مقالته الموسومة بـ(حفنة تراب على مرقد الباجه جي مزاحم الامين) المنشورة في صحيفة (الاماني القومية) بعددها الاول زج به في سجن بغداد المركزي بصحبة مديرها المسؤول السيد عبدالرزاق شبيب، لمدة شهرين اطلق بعدها سراحه..

×الاصالة في الشخصية..

لقد تجسدت الاصالة في شخصية (ابراهيم صالح شكر) في اعمق معانيها واوضح دلالاتها في سمتين بارزتين، اولاهما الصدق.. صدق النفس مع النفس، ومن ثم مع نفوس الاخرين، فبعدما عاودت صحيفة (الناشئة الجديد) الصدور مرة اخرى عقب انقطاع دام قرابة العام يكتب قائلا: انني من (حملة المعاول) وسوف اجعل من هذه الجريدة (معولا) اهدم به وبه احطم، لا لان الهدم والتحطيم مما تحتاجه البلاد، او الامة وانما لاني ولوع بالهدم شغف بالتحطيم.. ترى اي هدم هذا الذي هو مولع به رائدنا الصحفي الكبير، فلنسمعه بصوته: انا رجل افيض بالنقمة على (عبادة الاصنام) وسوف اتعمد في هذه الجريدة امتهان الاصنام وعبادتها لا لان ذلك مما يرضي الله او يستوجب المثوبة، وانما لاني احتقر الاصنام، واسخر من عبادتها،، لست الا رجلا صريحا اخاطب الناس بما تجيش به نفسي فاحمل بوق الحق لاطرب روحي بسماعه، وان اصطكت منه الاسماع، وذعرت منه النفوس،، وهذه الجريدة هي البوق الذي يستفز روحي اما الارواح الخامدة الخائفة فلها ان تموت فرقا من صوته الصارخ المهيب، فهي لاتستحق الحياة، وفي موتها غبطة الحياة، وهناء الرجولة..

كان (ابراهيم صالح شكر) دائم الافصاح.. مبدئي الاستقلال التام للعراق بحدوده الطبيعية بلا حماية، ولا وصاية ولا انتداب، ولا اي تعبير يرد في (قاموس الاستعمار) وما حقق الاستقلال التام من التعاهد مع بريطانيا قبلته، وما ثلم الاستقلال ولو قيد شعرة نبذته ورفضته،، وظل وفيا لهذا المبدأ ومناضلا من اجله حتى وفاته، ومن وفاء (ابراهيم صالح شكر) لاصدقائه يكفينا ان نروي عنه الحكاية التالية:

((عندما اخفقت ثورة مايس الوطنية في العام ١٩٤١ اضطر محمد يونس السبعاوي كأحد قوادها البارزين الى مغادرة العراق عن طريق خانقين، فاتصل هاتفيا بصديقه الحميم (ابراهيم صالح شكر) الذي كان حينذاك قائممقاما فيها،، اخي ابراهيم كنت تداعبني دائما بقول تردده وتقول فيه سوف اراك تصعد سلم المجد وقد شهدتك وزيرا وسوف اشهدك معلقا على حبل المشنقة والان وانا اغادر الحدود اقول لك مع الاسف ان نبوءتك لم تتحقق،، وودع السبعاوي صديقه وواصل سيره الى ايران.. ولكن سرعان ما دار الزمن دورته وانقلبت الاوضاع والقي القبض على السبعاوي وجيء به الى بغداد ودنت ساعة اعدامه واخذت هذه الكلمة التي قالها السبعاوي قبل اجتياز الحدود العراقية تعود من جديد الى ذاكرة ابراهيم صالح شكر وتلح عليه وبدأت الوساوس تركبه والاوهام تستولي عليه، بحيث اخذ يتصور انه مادام السبعاوي قد ذكره بهذه الكلمة التي قالها قبل بضع سنوات في ساعة من ساعات الغضب، فمعنى ذلك انها بقيت عالقة في ذهنه، ولابد انها اخذت ترن في اذنيه ساعة صعوده الى المشنقة، وكانت هذه الافكار تدور في خاطره وتحز في نفسه وتمزقها تمزيقا، بحيث كان يقول لمحمود صبحي الدفتري وكأنه يشعر بذنب كبير يجعله مسؤولا عن اعدام السبعاوي (ليتني لم اقل هذه الكلمة) وبعد فقد كان..

×تكريم يستحق الثناء..

في عام (١٩٨٧) قدمت وزارة الثقافة والفنون –انذاك– مشكورة للقراء في العراق كتابا ضخما شارفت صفحاته على السبعمائة من القطع الكبير،، عن (ابراهيم صالح شكر) حياته واثاره.. وباعداد الاساتذة الافاضل: عبدالحميد الرشودي، خالد محسن اسماعيل، جميل الجبوري، فحازت بهذا الكتاب المكتبة العراقية– على وجه الخصوص– توثيقا تاريخيا امينا لاهم ما كتبه رائد كبير من رواد صحافتنا الوطنية، سواء في الصحف التي واكب الكتابة فيها ام في الصحف التي استطاع اصدارها، وعلى الرغم من ان هذا الكتاب لم يتناول تناولا كافيا الحياة الاجتماعية الخاصة التي خاض غمارها الصعبة هذا الصحفي الجليل، لكي تكون مثل هذه الوفرة في المعلومات عنه ميدانا تطبيقيا رحبا، امام الباحث والمحلل لهذه الحياة، لما لها من علاقة وثيقة بتلك الحياة العامة التي تمثلت بكفاحه الصحفي الدؤوب الا ان مثل هذا التناول المحدود للحياة الخاصة قد نعثر له على مايبرره،، متمثلا في ان حياة (ابراهيم صالح شكر) الخاصة والعامة ومثلما ذكرنا في مستهل هذا التحقيق.. قد اندمجتا اندماجا متوحدا لدرجة اصبح لديه (الخاص) هو (العام) و(العام) هو (الخاص) ناهيك عن ان مقالات هذا الكاتب قد حفلت بنصيب كبير من هذه الحياة وبصريح العبارة ووضوحها،، مما لا غنى ابدا للباحث المحقق عنها ان جهودا فكرية باتجاه احياء صفحات مشرقة من تاريخ عراقنا الحديث هي جهود خيرة تستحق الثناء وتستاهل المساندة.. خصوصا مع شخصيات وطنية فذة كشخصية (ابراهيم صالح شكر) التي كان لها دور فاعل في نهوضنا المعاصر..

صحف وصحفيون ومواقف

لماذا هذا الملف؟

لانضيف جديدا.. اذا ماقلنا ان الصحافة العراقية في ادوارها الاولى، قد تمكنت من الصمود والثبات امام التحديات المختلفة، بجرأة وصبر وبفضل الصلابة التي ابداها الرعيل الاول من رجالها، ومادفعوه من ثمن غال، وما تحملوه من مشاق وتشريد.. لقد تركوا لنا تراثا ضخما جديرا بالدراسة والتقدير.. ولعل من اقل الوفاء تجاه هذا الرعيل المناضل، هو التذكير بجهوده والتنويه بفضله، وعلى وجه الخصوص الاسماء التي لفها النسيان وغمرها العقوق، فاذا كان عدد قليل جدا منهم قد شملتهم الدراسات والمقالات بالبحث والتوثيق، فان العدد الكبير لم يزل بعيداً عن اعين الباحثين وتحقيقاتهم والسبب الرئيسي في ذلك- كما يبدو- هو تشتت الوثائق الخاصة بهم او فقدانها وفي مقدمتها الاعداد الكاملة من الصحف والمجلات العراقية، فضلا عن غياب الوعي الوثائقي لدينا، على مستوى الافراد والمؤسسات معا، وما يؤدي ذلك الى ان تصبح الدراسات القائمة على الوثائق- ومنها الصحافة- القديمة امر صعبا ومملا، ولاننسى في هذه الكلمة الجهد الكبير الذي بذله الدكتور فائق بطي في كتابه (اعلام الصحافة في العراق) الذي يستاهل الاستدراك والنشر ثانية.

وفي هذا الملف، الذي نضعه بين يدي القارئ الكريم، نعيد ماكتب عن طائفة من الصحفيين العراقيين المنسيين، ولم يشر اليهم الا لماما، ونعد باصدار ملف آخر بأسماء اخرى، واملنا الكبير بأن تتمخض الايام بتراجم كاملة لهؤلاء الاعلام تعتمد على ملفات تقوم المؤسسات الثقافية بحفظها وتوثيقها، وماذلك الامر بكبير!!.

المدى

ندرج غيضاً من فيض.. ووصل ما انقطع عن صحافة بغداد، وفي الماضي، وما جاء عن الصحفيين الذي جذبتهم الصحافة الى صالوناتها، كان من أشهر المخبرين في صحف بغداد..

×صبيح الغافقي، صاحب جريدة (الحارس) السياسية الاسبوعية والمحرر في جريدة (الزمان).

×ابراهيم القيسي معد البرامج العديدة والمتنوعة في اذاعة بغداد.

×علي محمد عباس: كان مخبراً صحفياً في صحف (النبأ) و(الأخبار) و(__الأمة) و(الزمان) ومن الطريف ان الخبر، كان ينشره عباس في أكثر من صحيفة مكرراً.

×أما الصحفي صادق الأزدي صاحب مجلة (قرندل) الأسبوعية الهزلية الناقدة الصادرة عام (١٩٤٧) وصاحب جريدة (الصحافة) اليومية المسائية، وسكرتير تحرير (الأخبار) و(الحوادث) قد بلغت أسماؤه وتواقيعه المستعارة في صحف بغداد أكثر من (٣٠) اسماً وتوقيعاً مستعاراً.

×أول صحيفة أصدرها الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري (الرأي العام) (١٩٣٩) ثم أصدر (الأوقات العراقية) و(الانقلاب).

ومن العناوين والأعمدة الصحفية في صحف بغداد.

-أحاديث وتعليقات واشاعات عمود كان يكتبه صاحب جريدة (الحوادث) اليومية السياسية المسائية، عادل عوني عبد الله، كان يداعب من خلاله الشخصيات السياسية والإعلامية والصحفية، ووجوه البلد وأعيانه، والقزم العراقي (خليلو) العارف والملم بالغناء المقام العراقي، وكانت له من تعليقات صاحب (الحوادث) حصة الأسد.

-أما سلمان الصفواني.. الصحفي الوزير صاحب جريدة (اليقظة) اليومية السياسية فكان يكتب عموداً يومياً بعنوان (أفاويه) و(أذن وعين).

-وكان صاحب جريدة (الساعة) اليومية السياسية صدر الدين شرف الدين له عمود (أشتات مجموعة) نقرأ فيها الأصالة والابداع.

ومن المفارقات الصحفية الطريفة..

ان جريدة بغدادية كانت تطبع في المطبعة التي كان هادي الأنصاري يتخذها ادارة لجريدة (النبأ) قرب الثانوية المركزية محلة (البقجة) وأذكر ان المطبعة (المناهل) أو (أسعد) اشتريت (النبأ) الذي كان يشرف عليها ويحررها الأنصاري، ثم الجريدة التي تطبع في المطبعة نفسها، رأيت العجب فقد كانت المادة المنشورة في (النبأ) نفسها منشورة في الجريدة الأخرى وبلا تعريف أو تغيير.

ذهبت الى الأنصاري سائلاً عن ذلك، فقال ان هذا الصحفي جمع مواد الجريدة (المسودات) مزوداً بها العمال فطلت (النبأ) صورة طبق الأصل عن جريدة هذا الصحفي الأمي.

وقال الأنصاري.. لو قال لي هذا الصحفي وطلب مني لأنجزت مواد الجريدة وبشكل لائق لا يخل بالعرف الصحفي ومن الطرائف الصحفية التي يذكرها الذاكرون..

ان الملا الشاعر عبود الكرخي صاحب الكرخ والمزمار والكرخي، والتعاون، وصوت الكرخ والكرخي، تعرض للشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري، وقد قضت المحكمة وكان حاكمها القاضي عبد العزيز والخياط بالغرامة على راجي العسكري المدير المسؤول لجريدة الكرخ بـ(١٠٠) روبية، وحكم على عبود الكرخي بغرامة (٣٠) روبية بسبب الهجاء اللاذع للمشتكي الأستاذ الجواهري وتعوضه بـ(٣٠) روبية..

ومن المفارقات الطريفة في هذه المحاكمة ان الكرخي أراد الافلات من التهمة الموجهة إليه، حيث قال أمام المحكمة من انه كان يقصد في قصيدته نعيم الجواهري فردّ عليه الحاكم.. وهل نعيم الجواهري معمم ومن مواليد مدينة النجف، وكان الجواهري يومذاك يلبس العمامة فأسقط في يده وهو واقف في قفص الاتهام والتفت الى زميله نوري ثابت (حبزبوز) الذي كان حاضراً بين المستمعين قائلاً:

(أغاتي هاي ما حسبنا حسابها، فضجت قاعة المحكمة بالضحك)!..

ومن الحكايات الطريفة.. ان الصحفي عبد المهدي الفائق المحرر في صحف العروبة وصوت العروبة والعراق اليوم، والشرق.. كان يعشق الضوضاء عندما يكتب والمعروف ان الصحفي والكاتب والأديب يحب الهدوء ويبتعد أبداً عن الضوضاء لكي يبدع و يركّز على ما يكتب، أما الفائق، فكان يقول انا أكتب عندما تهدر المطبعة وعلى ضجيجها وعراك عمال المطبعة تحلو لي الكتابة، وهذه أيضاً من المفارقات الصحفية الطريفة والضاحكة.

ونستذكر رواد الصحافة العراقية أمثال محسن المؤمن، فيصل حسون، هادي الأنصاري، جعفر الخليلي، موسى جعفر، ابراهيم اسماعيل، شاكر اسماعيل، صالح سليمان، محمود شوكت، حميد رشيد، مجيب حسون، ابراهيم القيسي، محمد حسن الصوري، أحمد جميل الشيخلي، عبد الكريم العلاف حيدر طه الفياض، ، مجيب حسون،...

قطوف صحفية!!

-عبد الرحمن البناء، الملقب بـ شاعر الاستقلال، صاحب جرائد (بغداد) و(النور) ومجلة (الأخلاق) نظم الشعر بشقيه الفصيح والشعبي.

-من رسامي الكاريكاتير في صحف بغداد.. سعاد سليم ناصر عوني، مصطفى طبرة، نوري ثابت، عبد الجبار محمود، فائق حسن، غازي عبد الله، حميد المحل وغيرهم..

-تجمعت ادارات الصحف في شارع المتنبي وأزقته وفي شارع حسان بن ثابت وجديد حسن باشا والحيدرخانه كصحيفة الحوادث لعادل عوني، والمنار لعبد العزيز بركات، والعرب لنعمان العاني، والشعلة لهادي الأنصاري، و الثبات لمحمود شوكت، والحضارة لمحمد حسن الصوري.

وقريب من الاعدادية المركزية محلة البقجة، إدارة جريدة العقاب ليونس بحري، و(الزمان) لتوفيق السمعاني، و(الاتحاد) لناجي العبيدي وصوت العرب لفوزي عبد الواحد.

ذاكرة عراقية
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
فخري كريم
التحرير : علي حسين
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : يونس الخطيب
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون